

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فهذه مجموعة من الشبهات البطالة التي يُرَجَفُ بها المحامون عن جماعة الإصلاح، على مشايخنا الواضحين، و من معهم من إخوانهم السلفيين الثابتين، بخصوص الأحداث الجارية في الساحة الدعوية، أحببتُ أن أُبينَ زيفها بعدما رأيت لها رواجًا يُخشى بسببه أن تنفق على بعض إخواننا فتُمرض قلوبهم أو تُلبس عليهم بعض ما كانوا يعرفون، ليزداد الواضحون - بإذن الله تعالى - وضوحًا، و الثابتون ثباتًا و الأصفياء صفاء، و الواقفون! إدراكًا و بصيرةً .

الشبهة الأولى

اتباع السلفيين الذين اتبعوا مشايخهم في الحق الذي بينوه بالتصوف و التقليد و تقديس الأشخاص

من عجائب الشبه و غرائب التهم التي أزجت أسماعنا هذه الأيام: رمي السلفيين المتبعين لمشايخهم كالعلامة محمد علي فركوس و الشيخ عبد المجيد و كذا الشيخ لزهرة حفظهم الله و غيرهم، في موقفهم الذي اتخذوه من جماعة الإصلاح، بالمتعصبة و المقلدة، بل بلغ الأمر ببعضهم إلى أن ألبسواهم لباس الصوفية المقدسين للأشخاص، و ما تقموا منهم إلا اتباعهم لمشايخهم و موافقتهم لهم في الحق الذي بينوه بأدلتهم و براهينهم .

و لا يبعد أن يصفوهم بعد حين بمريدي الشيخ فركوس! على طريقة الميعة الذين كانوا يصفون

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
بذلك السلفيين الذين أخذوا بجرح الشيخ ربيع لبعض المخالفين تعريضًا بتصوّفهم، كما يفعله الحلبي
و جماعته في منتداهم، و المأربي و عبد الرحمن عبد الخالق و من على شاكلتهم .
قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في الرّدِّ على الحزبي المتستّر " صاحب المعيار "، و هو
يصلح ردًّا على الجماعة:

«... ثالثًا: يغيظ هؤلاء الحزبيين أن يروا أهل السنة يحترمون ويوقرون علماءهم وأهل السنة
فيهم، فيرون أو يوهمون رعايهم أنه تمجيد وتعظيم من جنس تعظيم وتمجيد غلاة الصوفية وغلاة
الحزبية لشيخوخهم، فيصدقونهم ويسيروا وراءهم كالأنعام لا يفرقون بين حق وباطل؛ بل يرون
باطلهم حقًا وحق أهل الحق باطلاً ولسان حالهم {ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم}.
رابعاً: أين هي المريديّة في أهل السنة ؟ ومن من علماءهم تربي ويربي على الطرق الصوفية ؟
كالشاذلية والرفاعية التي يربي عليها البنا وسعيد حوى وأمثالهما ، ومن يمجّد وحدة الوجود بل و
النيرفانا الهندوكية؟! « [" مجموعة كتب و رسائل الشيخ ربيع " (10/373)] .
و الأغرّب! أن يحصل هذا من أناس يُنسبون إلى العلم و يحشرون أنفسهم في زمرة حملة العلم و
طلبته! و هم لا يفرقون بين التقليد و الاتباع، فإنّ التقليد هو الأخذ بقول من ليس قوله حجة
بغير حجة، أما أخذ قول العالم بحجته و ترجيحه بدليله كما هو الحال في قضيتنا فهو من باب
الاتباع، و ليس من التقليد في شيء .

و قد عقد ابن عبد البر رحمه الله للفرق بين التقليد و الاتباع فصلاً ماتعاً في كتابه النفيس "
جامع بيان العلم و فضله " في الجزء الثاني منه (من: ص 158 إلى ص 176)، و مما جاء فيه قوله
رحمه الله: « والتقليد عند العلماء غير الاتباع ؛ لأن الاتباع هو تتبع القائل على ما بان لك من
فضل قوله و صحة مذهبه ، والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرف وجه القول ولا معناه وتأتي من
سواه ، أو أن يتبين لك خطؤه فتتبعه مهابة خلافة وأنت قد بان لك فساد قوله » انتهى .
و إن كنت أستبعد جهل القوم بالفرق بين الاتباع و التقليد، و أنا على يقينٍ من أنّ أكثرهم يُدرك
الفرق بينهما، لكن يبقى الإشكال في بيان مأخذهم و السبب الذي حملهم على رمي خصوصهم
بالتقليد و تقديس الأشخاص؟! مع ظهور و وضوح ما يُدين جماعة الإصلاح أو بعضهم من

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَن مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

مؤاخذات منهجية، ثابتة عنهم بعددٍ من طرق الإثبات المُعتبرة .

فإما أنّ وصفهم بذلك؛ حملهم عليه نفيمهم المفضوح لمؤاخذات جماعة الإصلاح، و هذا الذي صرّح به أحد المحامين عن الجماعة و هو المدعو محمد مرابط فقد قال في مقاله " البراهين الصحاح على براءة مشايخ الإصلاح " نافيًا نفيًا مُطلقًا لكلّ التهم المنسوبة إلى الجماعة، قائلًا: « و والله ما كتبت هذا إلا لاعتقادي أن مشايخ الإصلاح أبرياء من كلّ التهم المنسوبة إليهم!!! »، كما صرّح به أحد أفراد الجماعة و هو يتلوا بيانًا ينوب فيه عنهم و يتكلم فيه بلسانهم قائلًا: التراجع فرع الإقرار، و إخوانكم لا يُقرّونكم بما تتهمونهم به!!، أو كلامًا نحو هذا، و قال: «رموهم بما هم منه برآء جملة وتفصيلا «!، فيكون هذا منهم على طريقة من يُعاند في الواضحات، و يُكابر في المحسوسات، و يُفسط في العقليات و يُجادل في البديهيات المُقررات المسلمات! و إذا كان حال القوم على هذا النحو، فلا سبيل لنا إليهم و لا منفعة تُرجى من جدالهم، و لا مناص لنا حينذاك من الإعراض عنهم بالكلية، فإنّ الوقت أنفس من أن نضيع شيئًا منه مع قوم هذا حالهم، و إنه ليخشى على من هذا حاله أن يكون ممن زُيّن له سوء عمله فرآه حسنًا! حتى صار يرى المنكر معروفًا، و خطأه صوابًا! قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله ردًا على مكابرات الحلبي: « فإن كنت أعمى القلب فأنى لك أن تعرف باطلك فترجع عنه، و أئى لك أن تعرف أن الحق مع غيرك فترجع إليه؟! » [" عمدة الأبي " (ص 279)، نعوذ بالله من الخذلان .

وإن لم يكن هذا هو مأخذ الجماعة فيما رموا به خصومهم من التقليد و تقديس الأشخاص، فلا حامل لهم بعده إلا الإرهاب الفكري القائم على قلب الحقائق، و تزييف الوقائع، و تسمية الأشياء بغير مُسمياتها، قصد التشنيع على السلفيين الذين اتبعوا مشايخهم و أخذوا بأقوالهم و أيدهم في مواقفهم من جماعة الإصلاح القائمة على الحجج الواضحة و البراهين الساطعة تخويفًا لهم من جهة، و تنفيرًا عنهم من جهة أخرى.

و في مثل هؤلاء قال ابن حزم رحمه الله : « وكذلك إنما نُحرم اتباع من دون النبي صلى الله عليه وسلم بغير دليل و نوجب اتباع ما قام الدليل على وجوب اتّباعه ، و لا نلتفت إلى من مزج الأسماء ، فسمى الحقّ تقليدًا، و سَمَّى الباطل اتّباعًا » [" الإحكام في أصول الأحكام (6 / 843)

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

[.

و قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في الرَّدِّ على بوق الحلبي المسمى بالطيباوي: « إنك لترمي زورًا أهل السنة و الحق المتمسكين بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بتقليد ربيع، و هذا من أعظم أنواع الظلم و الإفك، و هذا و الله داؤمكم: رمثني بدائها و انسلت..»، إلى أن قال: « و إذا رأيتم أهل السنة يحترمون الحق، و يحترمون الحجج و البراهين، و يتعاونون على البرِّ و التقوى، و نصره الحقِّ و ردِّ الأباطيل و الضلالات رميتوهم بالتقليد و الغلو و الشذوذ و..و..» [" عمدة الأبي" (ص 417-419)]، و إِيَّاكَ أعني و اسمعي يا جارة! .

و كان يمكن أن يُسَلَّمَ لهؤلاء ما ادَّعوه و اتَّهموا به السلفيين من التصوف و التَّقْلِيد و تقديس الأشخاص، لو كانت مواقف مشايخنا من جماعة الإصلاح عاريةً عن الأدلة مفتقرة إلى الحجة، كيف؟! و هي مُدَجَّجَةٌ بالبراهين المتنوعة المختلفة، التي تُثَبِّتُ إدانة جماعة الإصلاح أو جلهم بما أُدينوا به من أخطاء و مؤاخذات، فمنها المسموع، و منها المرئي، و منها شهادات العدول الثقات، كما تُدين القومَ أحوالهم و مواقفهم من بعض المخالفين ممن هو معدودٌ من جلسائهم و من غيرهم، و كذا نزول بعضهم عند من ليس بمرضيٍّ في دينه و منهجه، و تزكيتهم، و نحو ذلك من المؤاخذات المثبتة في حقِّ الجماعة، و كلها بَيِّنَاتٌ على صدق دعوى مشايخنا في جماعة الإصلاح، إذ البَيِّنَةُ تُطْلَقُ على كلِّ ما يبيِّنُ به الحق و يظهر .

قال العلامة الإمام ابن القيم رحمه الله: « فَإِنَّ الْبَيِّنَةَ : اسْمٌ لِمَا يُبَيِّنُ بِهِ الْحَقُّ » [" الطرق الحكمية" (1 / ص 263)] .

و عندنا في الشَّواهد و المتابعات ما يُصَدِّقُ دعوى مشايخنا في جماعة الإصلاح، زيادةً على ما سبق، و هي: شهاداتُ القومِ بعضهم على بعض! و التي في مثلها يُقال: و شهد شاهدٌ من أهلها، أو شهد شاهدٌ من نفسها!

فهذا صاحب الغرب كان يشهد على الجماعة و يُدينهم بما أدانهم به مشايخنا من المؤاخذات المنهجية، بل و لعله رماهم بأشدَّ مما رماهم به مشايخنا، و كان أسرَّ بهذا لجماعة من مقربيه و قد شهدوا عليه بذلك، حتى إنه كان يصف أحدهم بالحلبي و الآخر بالمميع، و هكذا، و أنا عن

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيَّينَ الثَّابِتِيْنَ الْوَاضِحِيْنَ

نفسى فقد اتصل علىّ مرّة من أوروبا يطلب منى التواصل مع أحد كبار جماعة الإصلاح كان قادمًا من العاصمة إلى وليمة دُعي إليها في ولاية مستغانم من قبل جماعة من أعيان المميعة و الحلبيين و أنصار قناة الأنيس و بحضور بن حنيفة عبيد و أنصاره، و أخبرني مُغضبًا بأنه اتصل على هذا الشيخ مرات و لم يتيسر له ذلك أو أنه لم يُردّ عليه- لا أذكر أيهما قال لي- و قال لي بأن هذا الشيخ لا يأت للغرب إلا بعد التواصل و التشاور معي و لكنه لم يفعل هذه المرة! فقدم ذلك الشيخ و نزل عند أولئك القوم في مستغانم، و الله المستعان، فلما رجع صاحب الغرب من أوروبا و التقيت به بعد زيارة لي دعوية أخرى إلى الغرب و كان ذلك في بيته و تذاكرنا الحادثة أخبرني بأن المشايخ ليسوا راضين عن هذا الشيخ و هم غاضبون منه و ذكر لي شيئًا من تصرفاته و مواقفه الخاطئة كالذي حصل منه مع جماعة مستغانم، على سبيل الإنكار عليه .

* و هذا أيضًا أحد كبار القوم ممن صيروه مُؤخَّرًا كبير كبار الجزائر!، بعدما كان يقول قائلهم عنه: أصبحنا نُعيّر به، و ينصح بعدم إحضاره للدورات، و يطعن في علمه و مرتبته الأدبية، و أنه لا يحسن إلا « علمكم نبيكم حتى الخراءة » و أنه يكررها كثيرا، و أنه بسبب كثرة أسفاره صار لا يدري ما يقول في محاضراته، كان هذا الأخير إلى وقت قريب مع بداية هذه الفتنة يقول عن مرابط و من على شاكلته بأنهم: مَاشِي مُرَبِّيِّينَ، مَا يَحْشُمُوشَ، أصحاب فتن و مشاكل، و غير ذلك من طعوناته فيهم، و يزعم أنه تركهم و حذف أرقامهم و قطع التواصل معهم! و أنه ندم أشد الندم على تركيته لهم التي جرّأتهم على مشايخهم و كبارهم، و أنه سيخرج صوتية و بيانًا في البراءة منهم!

كما كان يقول عن جماعة الإصلاح: عندهم طوام، و عندهم و عندهم، كما شهد عليه بذلك الثقات العدول من أقرب المقربين منه، ممن أسرّ لهم و جهر بمثل هذا مرات و كرات، و تجمعي ببعضهم صحبة قوية، و هم مُستعدون لمباهلته .

فكيف يستقيم لهم بعد هذا رميهم لنا بالتصوف و تقديس الأشخاص و التقليد الأعمى للرجال! و الحال أنه قد أثبت وجود الأدلة و المؤاخذات من هم معدودون من كبارهم، و قد وافقوا شهودنا

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيَّينَ الثَّابِتِيْنَ الْوَاضِحِيْنَ

و مشايخنا فيما شهدوا به من مؤاخذات منهجية على جماعة الإصلاح أو بعضهم! كما أقرهم خالد حمودة و هو ممن نَصَب نفسه مُحامياً عن جماعة الإصلاح، فقد قال كما في مقاله " مناقشة الشيخ محمد بن هادي فيما صدر منه في مكالمته مع لزهرة سنيقرة " مخاطباً شيخنا لزهرة حفظه الله: « إن لك بين يدي الله موقفاً في يوم تشيب منه الولدان، لا تخفى عليه منك خافية، الأمر والله سهل، استجابة لنصح العلماء تجتمع مع إخوانك ونطالبهم معكم بإصلاح ما أخطؤوا فيه، فإن لم يفعلوا ثبتت الحجة لكم عليهم، ويكون العلماء وغيرهم جميعاً معكم ». فقول خالد حمودة: « و نطالبهم معكم بإصلاح ما أخطؤوا فيه » إثبات واضح منه لأخطاء جماعة الإصلاح، و أن لهم أخطاء يجب عليهم إصلاحها، على أنهم لم يصلحوا فثبتت لمشايخنا الحجة عليهم .

و ممن أقرّ بوجود الأخطاء لدى جماعة الإصلاح العلامة ربيع المدخلي حفظه الله!، فقد قال في أكثر من مرة: كلا الطرفين عندهم أخطاء و عليهم مؤاخذات! و هذا يشملهم طبعاً، و فيه تكذيب لمن نفى أخطاء جماعة الإصلاح بالكلية كما فعلها من ذكرنا من المكابرين، فهل سيكذبون الشيخ ربيعاً كما كذبوا مشايخنا و شهودنا!؟

و تبقى الموازنة بين الأخطاء التي أثبتها العلامة ربيع المدخلي في الجانبين، و أيها أشد و أخطر و أكبر، مع بيان الأخطاء التي كانت منشأ النزاع و سبب الخلاف فهي الأصل، و السعي في علاجها هو الأهم و الأولى، فإن من المعلوم أن الفرقة لم تحصل ابتداءً من أجل تحقيق الشيخ عبد المجيد لكتاب رياضة المتعلمين، و لا ما قيل إنه تحقيق منه لكتب المبتدعة! و لا من أجل بيع الشيخ لزهرة لكتب أهل البدع كما يزعمون، إلى غير ذلك مما أثاره القوم مؤخراً، فلا بد من ردّ المسألة إلى محلّ النزاع و تسليط الأضواء كما يُقال على المخالفات التي نتج عنها تفرّق الجماعة و علاجها، و ترك سياسة الهروب إلى الأمام .

* و لو أردنا أن نناقش القوم في فريتهم التي علينا يفترون، من التقليد الأعمى و تقديس الأشخاص! فلا نرى من هو أولى بهذه المذمة منهم! فهم الذين يسعون جهدهم لإرهاب الناس و حملهم على الأخذ بتزكية بعض علمائنا لجماعة الإصلاح المبنية على حسن الظن المعارضة بنقد مفسّر

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَن مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

من أهل بلدهم، و ممن هم أعلم بحالهم ممن زكاهم و أدري منهم بخباياهم، و في القواعد أن من علم حجة على من لم يعلم، و المثبت مُقدم على النافي، و الجرح المُفسر مُقدم على التعديل، و اعتبار قول بلدي الرجل مُقدم على غيره، و ليس المخبر كالمعائن، فيريدون منا ترك الحجج التي هي كالشمس في رابعة النهار، و ترك النقد المفسر بالأدلة الواضحة و البراهين الساطعة، و ترك قواعد السلف التي سار عليها أئمة الإسلام و جبال العلم و أجمع عليها السلف لرأي و اجتهاد بعض العلماء! و هذا عين التقليد! بل هي دعوة حارة إلى التقليد، لا تختلف عن دعوة المميعة تقليد العلامة العباد في تزكيتهم لبعض المخالفين المجروحين بجروح مفسرة من قبل مشايخ السنة، و جعلها معولاً لهدم النقد المفسر، و إسقاط الأحكام الصحيحة القائمة على الحجج و البراهين. * هذا؛ و إن الكلام في الرجال و نقدهم و بيان أحوالهم، هو من باب الخبر، فيقبل فيه خبر العدل الثقة، و تُبنى عليه الأحكام، كما هو الحال في قضيتنا .

يقول العلامة ربيع المدخلي حفظه الله : « إن أقوال أئمة الجرح والتعديل الأمانة الصادقين العادلين من باب الأخبار؛ لأنها قائمة على دراسات لأحوال الرواة ورواياتهم وعلى معرفتهم بسيرهم وأخلاقهم وصدقهم وضبطهم وإتقانهم، أو كذبهم أو سوء حفظهم أو سوء معتقدهم، ومن طرق كثيرة توصلهم إلى معرفة مراتب الرجال ومراتب رواياتهم؛ لأن الله الذي تعهد بحفظ دينه أحلهم هذه المنزلة.

فيجب على المسلمين قبول أخبارهم عن أحوال الرجال وعن أحوال رواياتهم وعقائدهم، هذا هو الأصل « [" عمدة الأبي " (ص 584)] .

إذا تقرّر هذا، فالأخذ بخبر الثقة و قبوله و بناء الأحكام عليه ليس من باب التقديس و التصوف، و تقليد الرجال، بل هو اتِّباعٌ، و عملٌ بأصلٍ سلفيٍّ عظيم.

سئل العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: هل يسع طالب العلم التقليد في مسائل الجرح والتعديل ، علماً أنه يستطيع الوقوف على ما انْتَقَدَ على من تكلم فيه أحد العلماء المعروفين في هذا الباب بعلو الكعب فيه وتقوى الله والتحري ، أفيدونا ؟

فأجاب حفظه الله: « قبول خبر الثقة ليس تقليداً وإلا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

مقلاً « [" أسئلة بعد المحاضرة المشتركة بين الشيخ ربيع والشيخ علي بن ناصر الفقيهي " و هي منشورة على الشبكة] .

إذا علم هذا، فليعلم كذلك أن من أثبت المؤاخذات على جماعة الإصلاح هم من العدول الثقات، زيادة على كونهم من مشايخ العلم المعروفين، وهم أهل بلدهم و من أعرف الناس بهم، و قد أيدهم في أكثر ما أثبتوه على جماعة الإصلاح من مؤاخذات أعداداً من الثقات من مختلف جهات البلاد، ناهيك عن شهادات من ذكرناهم ممن هم معدودون من كبار جماعتهم، أو من المحامين عنهم، فلا ضير بعد هذا على من بنى ما تقتضيه شهادات العدول من أحكام في هذه القضية و غيرها و لا يُعدُّ بذلك مُقَلِّداً و لا مُتصوِّفاً و لا مُقدِّساً للأشخاص، فإن ديننا يقوم على أخبار العدول .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « إذا أخبرك الثقة بنياً كفاك ذلك شرعاً و لا يلزم الثبوت إلا في حال إخبار الفاسق، كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا }، وهذا منهج أهل السنة والجماعة في تلقي الأخبار وقبولها، أو ردِّها » [" مجموعة كتب و رسائل الشيخ ربيع" (13/44)] .

فأخبار مشايخنا و إخواننا الثقات كافية لنا شرعاً، و نحن في ذلك نسير على منهج أهل السنة في تلقي الأخبار و قبولها، كما قرر ذلك حامل راية الجرح و التعديل، و ليس على منهج الصوفية كما يتهمنا القوم بذلك بهتاناً و زوراً .

و إذا لم تُقبل أخبار أهل السنة السلفيين و رُفضت شهاداتهم و هم نقاوة المسلمين، و صفوة المجتمع، فأخبار و شهادات من نقبل؟ نبتونا بعلم إن كنتم صادقين!

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « قبول أخبار الثقات الضابطين منصوص عليه في الكتاب والسنة، فمن عرف من العلماء و غيرهم أن فلاناً ذا دين و عقل و عدل و ضبط فلا يجوز له أن يرد خبره..، وهذا من أهم أصول الدين، و لا يقوم دين المسلمين و دنياهم إلا بالتزامه و تطبيقه، و عليه القرآن و السنة و الصحابة و التابعون و فقهاء الإسلام .

وإذا لم تُقبل شهادات السلفيين و أخبارهم فليُعيَّن لنا الحلبي الطوائف التي يجب قبول أخبارها؟!

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَافِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

« [" عمدة الأبي " (ص 139)] .

وقال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « ابن عمر لما بلغه أن قوماً يتقفرون العلم ويقولون أن لا قدر، قال: أبلغهم أنني منهم براء، وأنهم مني براء، لم يفتح ملف وتحقيقات وإلى آخره كما يفعل الآن أهل البدع، يقذفون الناس ظلماً وعدواناً، فإذا ثبت لك شيء من ضلالهم وتكلمت وحذرت منه قالوا: ما يثبت، نعوذ بالله من الهوى ولو يأتي ألف شاهد على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهادتهم، بل يسقطونها، ألف شاهد عدل، على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهادته؛ فضيعوا الإسلام وضيعوا شباب الإسلام بهذه الأساليب المأكورة نسأل الله العافية .

ابن عمر لما أخبره واحد، و الثاني يسمع فقط؛ صدقه لأنه مؤمن، عدل، وثقة، وديننا يقوم على أخبار العدول، من قواعد أخبار العدول، فإذا نقل لك الإنسان العدل كلاماً فالأصل فيه الصحة، ويجب أن تبني عليه الأحكام..، الآن العدل تلو العدل، والعدل تلو العدل يكتب ويشهد ما يقبل كلامه.. » . ["مجموعة كتب ورسائل الشيخ" (4/344-345)] .

فديننا يقوم على أخبار العدول، و كتب الرجال و الجرح و التعديل قائمة على أخبار العدول كذلك، قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « و كتب الحديث، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كتب الرجال قائمة على قبول أخبار الثقات » [" عمدة الأبي " (ص 485)] . و على هذا، فعدم قبول أخبار العدول و ردها و رفضها هدمٌ لأصل من أصول أهل السنة قام عليه ديننا، و قامت عليه كتب الحديث و الرجال و الجرح و التعديل! .

و في بيان خطورة رفض أخبار العدول المتتالية و المتواترة و ردها يقول العلامة النجمي رحمه الله: كما في "الفتاوى الجليلة" (2/33): « أما خبر العدل فإنه يؤخذ به فكيف إذا كان المخبرون جماعة و من خيرة المجتمع وأعلاه وأفضله علماً وعدالة، فإنه يجب ويتحتم الأخذ به، و من رده فإنه يردُّه لهوى في نفسه؛ لذلك فهو مدانٌ، و يعتبر حزياً بهذا الرد » انتهى .

فإن قيل: فإنَّ الطرف الآخر ينتفي مما نُسب إليه من المؤاخذات التي اتُّهموا بها بناءً على أخبار من وصفتموهم بالعدول؟! و على سبيل المثال ما حلف عليه أحدهم في صوتية له، قائلاً: « و الله لم آخذ فلساً على الدعوة! » بعد أن اتُّهم بالتَّكَلُّم بالدعوة، و قال: « إذا قلت له: و الله لم آخذ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَن مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

فرنكا على الدعوة: قال لك: الشيخ فركوس قال! ثم انفعول و قال بأن هذه هي الصوفية و تقديس الأشخاص «انتهى (أصل كلامه بالعامية نقلت ألفاظه بمعناه للعربية).

و إذا كان الأمر كذلك و انتفت البيئة المثبتة للتهمة فيُصار إلى يمينه، و يسقطُ الاتهام و يبطل! لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ » .

فنقول: ليس الأمر كذلك! لأنَّ المدَّعي (و هو الشيخ فركوس كما ذكر الحالف) أصدق من المدَّعي عليه!، و هو مُثَبَّتٌ و المدَّعي عليه نافي، و من المقرر في القواعد السلفية أن المثبت (و هو الأصدق هنا) مقدَّمٌ على النافي، و على هذا جرى عمل السلف .

ففي " تاريخ بغداد " (9/342): « أن داود الأصبهاني قدم بغداد ، وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن ، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه ، فأتى صالحاً أباه فقال له: رجلٌ سألتني أن يأتيك ، قال: ما اسمه؟ قال: داود ، قال: من أين ؟ قال: من أهل أصبهان ، قال: أيُّ شيء صناعته؟ قال: وكان صالح يروغ عن تعريفه إيَّاه ، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن ، فقال: « هذا قد كتب إليَّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره: أنه زعم أن القرآن محدث؛ فلا يقربني » ، قال: يا أبت ، يننفي من هذا و ينكره! ، فقال أبو عبد الله: « محمد بن يحيى أصدق منه ، لا تأذن له في المصير إليَّ » .

فإذا كان الإمام أحمد قد أخذ بقول الأصدق مع نفي المتهم للتهمة ، في مثل هذه المسألة الخطيرة ، و أثبتها على داود بخبر الثقة ، فما بالك بما هو دونها كالتي نتكلم عنها؟!

* ثم إنَّ اليمين إنَّما يُصار إليها عند انتفاء البيئة ، فيُكتفى حينها بيمين المدعى عليه ، لكننا سمعنا بأذاننا بصوت المتهم و هو يُحاطب أعضاء المجلة يوم أن اتَّفَقوا على إنشائها قائلاً لهم: أنا أشرت شرطاً: لا يكون العمل تطوعياً ، كل شيء بالمقابل (قالها بالعامية: كل شيء بالخالص) ، المدير بالمقابل ، و أعوانه بالمقابل ، و الذين يقومون على تصحيح المجلة لا بد لهم من مقابل ، و علَّل بأن العمل التطوعي لا يدوم .

كما أثبت نحو ذلك الكلام في صوتية أخرى ، بل بلغ به الأمر إلى أن أطلق على نفسه اسم:

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

السانديكا (كلمة أعممية المقصود بها: نقابة العمال التي ترفع على حقوقهم و الزيادة في رواتبهم و نحو ذلك) ، و أنه قد صار معروفاً بهذا الاسم بين المشايخ! و هم أنفسهم يصفونه به! فجعل من نفسه نقابة للدعاة مضاهياً بها ما يُسمى بنقابة العمال في الأنظمة المدنية، [يضرب من خلالها على المشايخ باش يزيدولهم فالخلاص]، و هو لفظ كلامه في الصوتية، و الخلاص: أي الرواتب و المقابل، و هذا إنما هو على أعمالهم الدعوية، التي يرفض المتحدّث بتأثراً أن تكون تطوعية .

فماذا يعني هذا؟ و كيف نجمع بين حلفه باليمين المغلظة أنهم لا يأخذون مقابلاً على الدعوة، و بين جعل نفسه نقابة لعمال الدعوة من أصحاب المجلة، لرفع أجورهم و الزيادة فيها مُقابل أعمالهم الدعوية! و كذا اشتراطه على الدعاة من أصحاب المجلة أن لا يكون العمل تطوعياً بدون مُقابل، بل لا بد أن يكون كل عمل (بالخلاص) أي بالمقابل! مع السعي في رفع الأجور على الأعمال الدعوية للدعاة من حينٍ لآخر؟! فأين المفر؟! و هل يحقُّ له أو لغيره بعد هذا أن يتهمنا إذا أنكرنا عليه هذا الأمر و عددناه من مُخالفاته بالتصوف و تقديس الأشخاص؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، ظُلماً و بغياً و عُدواناً، فالله حسيدهم .

و قل مثل هذا في انتفاء الرجل من تركية بن حنيفة عبيد المُنبت بصوته و بشهادة العدول من أماكن مُختلفة، و الله المستعان و عليه التُّكلان .

الشُّبُهَةُ الثُّنَيْنِيَّةُ

رَفُضُوا الصُّلْحَ وَ دَعَاوَاتِ الْعُلَمَاءِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ

أما هذه الشبهة فقد أشبعها مشايخنا حفظهم الله توضيحاً و تفنيداً، فبيّنوا للناس أن رفضهم لم يكن للصالح و الاجتماع المشروع الذي أمر الله به و رسوله، و نادى به العلماء و نصحوا به، بل هم من أشدّ الدعاة إليه، الحريصين على تحقيقه، و لكنهم رفضوا اجتماعاً صورياً يُبقي على مؤاخذات الجماعة، و يكون غطاءً لها، و يُدخل في الصّفّ السلفي من ليس منه من المخالفين الذين هم محلُّ تركية و ثناء من قبل جماعة الإصلاح أو بعضهم، و مثل هذا الاجتماع لو حصل

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَن مَوَاقِفِ السَّلَافِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

إنما يكون على حساب الدعوة و ثوابتها، وهو أمرٌ غير مقبولٍ تمامًا، فالرُفض كان مُوجَّهًا لاجتماع هذه صورته و حقيقته، و هذا شكله و مضمونه، و لذلك اشترط مشايخنا على جماعة الإصلاح تخليهم عن أخطائهم و التراجع عن هفواتهم و زلاتهم ليكون الاجتماع على الحق صافيًا نزيهًا، لا كالاتحاد الذي يدعو إليه الإخوان المسلمون القائم على قاعدة: « نتعاون فيما اتفقنا عليه و يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه ».

و من تأكيدات مشايخنا على مثل هذا الاجتماع قول شيخنا لزهرة حفظه الله في رسالته إلى الشيخ ربيع: « فكوني ذكرت أن الشيخ وافقني على الاجتماع مع إخواني بالشروط، لا يتنافى مع ما أكده الشيخ من ضرورة الاجتماع على الحق، و مهما يكن الأمر فهذا هو مطلبنا - أنا و إخواني- منذ بداية الأمر و الذي لم نجد له استجابة إلى يوم الناس هذا، فهم يريدون اللقاء فحسب من غير نظر إلى أسباب النفرة التي حدثت، و هي أسباب منهجية بحتة بيننا الشيخ فركوس، و قد أرسلتها لهم و لم نلق منهم جوابًا لحد الآن، لا مجملًا و لا مفصلاً في مناقشة بعضها .

و الله يا شيخنا الكريم لنحن أحرص الناس على الاجتماع الذي يكون على الحق، و هذا الذي أمرنا به ربنا سبحانه و حثنا عليه نبينا صلى الله عليه و سلم و وجهنا إليه علماءنا دائماً و أبداً « انتهى .

و قال حفظه الله في تعليقٍ له على مقال الأخ ساحي عتو الذي بعنوان " وقفات مع بيان رجال الإصلاح براءة للذمة " : « إن السعي الحقيقي (أي: في الصلح و الاجتماع) كان مئاً بمجالستنا الشيخ عبد الغني مراراً و نصحننا له تكررًا، و قبولنا بمساعيه للصلح بيننا و بين إخواننا و تسليمنا لشروطنا لهم لينظروا فيها و يوافقونا بآرائهم أو ردِّهم علينا، ومع الأسف لم يحصل شيء من هذا! اللهم إلا اذا كان من خلال ما قاله ماضي من رفضه للتراجع بزعم أنه إقرار « انتهى .

و قال شيخنا العالم الجليل عبد المجيد جمعة حفظه الله في مقاله " التصريح في الرد على توفيق عمروني في بيان التوضيح " : « وقد قلنا: إنَّ هذا الائتلاف لا يمكن تحقيقه دون معالجة الأسباب التي أدت إلى الفرقة؛ ولهذا لم نطلب منكم أن تنقلوا جبلاً من الجبال عن موضعه فكان أخفّ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيَّينَ الثَّابِتِيْنَ الْوَاضِحِيْنَ
عليكم مَّا طلبناكم به؛ كما قال العلامة زيد المدخلي: «الاجتماع على الحق يدعو إلى الوئام والألفة،
وإلى اتِّحاد القلوب، واتِّحاد الكلمة؛ وإذا لم يحصل اجتماع على الحق فإنه لا ألفة، ولا وئام، ولا
اتِّحاد بين المسلمين من كلِّ وجه بسبب دخول البدع المضلَّة على القلوب، وعقول من انشرح بها
صدرًا» [" سلم الوصول إلى بيان ستة الأصول " (ص 222)«انتهى .

إذا تقرَّر هذا و علم، فيمكن لقائل أن يقول بأن مشايخ الإصلاح هم الذين أبوا الصُّلح و رفضوا
الاجتماع بإخوانهم و ليس العكس!! فهم الذين تعنتوا و رفضوا مطالب إخوانهم و امتنعوا من
قبول شروطهم التي لم تكن إلا لضمان شرعية الاجتماع و صحته و قوته، و قد أشار إلى هذا
شيخنا لزهرة حفظه الله في مقاله " حوار هادئ.. مع عبد الخالق ماضي وإخوانه " حيث قال
مُخاطبًا الشيخ عبد الخالق: « وأما قولك وأنت توجه كلامك لشيخنا: « أن يد الاجتماع على
الخير ممدودة»، فهذه دعوى؛ والدعوى يصدِّقها العمل، تصدقها الخطوات الجادة، والنَّوَايا الصَّادقة
التي كَثَّأ ولازلنا ننظرها منكم، و والله إن الشيخ كَلَّمَنِي بهذا الكلام وأنا لم أستأذنه في نشره،
وأتحمل مسؤوليتي في هذا الأمر، قال لي: «والله لو رأيت منهم صدق النَّوَايا والخطوات الجادة،
ما تأخَّرت أن أجلس معكم جميعًا»، ولكن مع الأسف الشديد لم يظهر هذا منكم، ولا حتى
بمجرد نيَّة طيِّبة حتى الوسائط التي كانت تتوسط بيننا تمشي ثم تذهب، لأنَّها ترى وكأنَّ الطريق
مسدود، يأتوننا نقول مرحبًا بإخواننا، ولكن عندنا أمور لا بد أن يتراجعوا عنها، ويعلنوا تراجعهم؛
ويصدعوا بذلك، ينقطع بعد ذلك الاتصال والوسيط لا يرجع إلينا أبدًا، لأنَّنا علمنا الجواب،
رفضوا هذا الأمر -ومنهم الشيخ عبد الغني... .

ومع الأسف الشديد في كل مرة تخرجون علينا بما يبِدُّ آمالنا في إرادة الاجتماع على الخير،
والاجتماع على الحق الذي نصح به الشيخ ربيع حفظه الله تبارك وتعالى«انتهى .
كما ألمح إلى مثل هذا شيخنا المفضل عبد المجيد جمعة حفظه الله في مقاله السابق، حيث قال :
« وقد قلنا: إنَّ هذا الائتلاف لا يمكن تحقيقه دون معالجة الأسباب التي أدَّت إلى الفرقة... .
كلُّ ما في الأمر أنَّنا طلبنا منكم:....»، فذكر مطالب مشايخنا من جماعة الإصلاح، ثم قال:
« وهو ما أبلغه الشيخ أزهر إلى الشيخ عبد الغني عوسات، وانتظرنا منكم الجواب، فلم نلقَ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيَّينَ الثَّابِتِيْنَ الْوَاضِحِيْنَ

منكم أيّ جواب، فلماذا تأخذك العزّة بالإثم؟! ولماذا هذا الإصرار، والتحدي، والتعنّت؟! ماذا عليكم لو كتبتم بيانًا تراجعون فيه عمّا أخذ عليكم، فيرفع الله قدركم، يرجوعكم إلى الحقّ، فإنّ الحقّ قديم، والحقُّ أحقُّ أن يتّبع؛ فيحسم الخلاف، وتنطفئ الفتنة ويُرأب الصدع؛ وكان في وسعكم احتواء الخلاف والحدّ من إطالته؛ وإلا فمن أطال في عمر الخلاف، ووسّع دائرته؟! ختامًا أقول: لا أحد يرضى ما آلت إليه الدعوة اليوم، ولا أحد يرضى بالخلاف وإثارة الفتن؛ فإن كنتم صادقين، فتركوا التعصّب لمواقفكم، وعزّتكم بالإثم، وارجعوا عن المآخذ التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه، فإنّ الرجوع إلى الحق واجب وشرف، يتّصف به أهل التقوى والصلاح، لأنّ الحقّ قديم، والرجوع إليه خير من التماذي في الباطل، والعلو في الأرض والاستكبار عن الحقّ؛ لمن أراد صادقًا. أن تقوى شوكة هذه الدعوة المباركة بالتّمام الشمل، واجتماع الكلمة، وتوحّد الصّفّ» انتهى .

فبان من هذا و ظهر، من هو الحريص على الاجتماع حقيقة، لا ادعاء!

* وإنّ مما يثير الدهشة والاستغراب في صنيع مشايخ الإصلاح: رفضهم لمطالب إخوانهم التي هي مفتاح الصلح و الاجتماع على الحق، الذي يُعيد الألفة و المحبة و يُزيل النفرة و الفرقة، و التي تلبيتها و استجابتهم لإخوانهم فيها هو دليل صدقهم في وأد الخلاف و تحقيق الصلح و الاجتماع، في وقت استجابوا لشروط عبد المالك رمضاني التي اشترطها عليهم قبل الجلوس معهم في مجلس دار الفضيلة! مع إجحافها و بطلانها!.

و في ذلك يقول شيخنا الفاضل عبد المجيد جمعة حفظه الله في مقاله " التّصريح في الردّ على توفيق عمروني في بيان التّوضيح "، مُناقشًا إياه: «الوجه الرابع: أنّ من الأدلّة على سرّيّة مجلسكم أنّك نقلت قولي: «وذلك لأنّ عبد المالك اشترط عليهم ألا يجلس مع جماعة الإصلاح بحضور الأربعة: الشيخ فركوس، والشيخ عبد الغني، والشيخ أزهر، وعبد المجيد»، وعلّقت عليه فقلت: «كيف علمت ذلك يا شيخ!! ونحن لم نسمع منه هذا الشرط؟».

وجوابه: أنّي أتعجب من إنكارك لهذا الأمر الذي سمعناه جميعًا، أم تتناكر وتتجاهل؟! أهذا المستوى الذي بلغته أخي توفيق؟! ولقد سمعناها من قبل، وسمعناه من فم الشيخ عزّ الدين يوم

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
اجتماعنا، حيث نقله عن عبد المالك « انتهى، والله المستعان و عليه التكلان .

الشُّبُهَةُ الثَّلَاثَةُ

رفض التحاكم إلى العلماء و الامتناع من ذلك
مما يثيره القوم و من يُجَامِي عنهم من شبهات و تضليلات قصد التلبيس على الناس و زعزعة
ثقتهم في مشايخنا الأثبات الواضحين، أنهم رفضوا دعوات علمائنا في الحجاز إلى التحاكم عند
بعضهم، كما رفضوا بزعمهم مطالبهم بالصلح و الاجتماع و نبذ الفرقة! و لا أدري عن أيِّ تحاكمٍ
يتحدثون؟! فَإِنَّ المسائل المنتقدة عليهم منهجية بحتة، في غاية الوضوح، إدراك مخالفتها لطريقة
أهل السنة و الجماعة يُعتبر من المسلمات و المسائل البديهية و الأمور المعلومة من المنهج السلفي
بالضرورة! و إن حاول القوم نفيها عن أنفسهم و امتنعوا من الاعتراف بها!
و ليس للمخالف في مثل هذه الأحوال و المسائل إلا التوبة النصوح و التراجع الصريح عن
أخطائه، و ما انتُقد عليه، و إلا فَإِنَّ مطالبته بالتحاكم إلى العلماء في مثل هذه القضايا البيّنة و
الأمور الجليّة لا يستقيم و لا يصلح! بل هو عبثٌ و مهزلة!!
و في بيان ذلك يقول العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « إن الدعوة إلى التحاكم في الأمور الواضحة
كالشمس من المهازل الشنيعة التي افتعلتها هذه العصاة العرعورية الماكرة وانطلت على كثير من
أهل السنة .

فهل كانت هذه الأنماط تحاكم في أيام الإمامين محمد بن إبراهيم وابن باز؟! فمن أقرب التصرفات
والمواقف السلفية الصادقة :

موقف العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عندما عرضت عليه بعض مشاكل عبد
الرحمن عبد الخالق، فما كان منه إلا أن أمر عبد الرحمن بالرجوع عنها وتكليفه بإعلان هذا التراجع
في الصحف والمجلات الكويتية والسعودية .

كان يقول له: قلت كذا وكذا، وهذا باطل، وقلت كذا وكذا، وهذا باطل .
ومثله كان الإمام محمد بن إبراهيم يسجن ويفصل ويطرد، من هم أقلّ جناية من جنايات أبي

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
الحسن على الأصول السلفية ؟ « [" مجموعة الردود على أبي الحسن المأري " ، بواسطة: " مجموعة
الكتب و الرسائل " (178/13 - 179)] .

و قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعليقاً على ما طلبه منه عدنان عرعور من التحاكم عند
العلام العثيمين رحمه الله فيما انتقده عليه من أخطاء و مؤاخذات: « أما ما يتعلق بالمطالبة
بالمحاكمة عند ابن عثيمين، فقد طلب هذا منه وأرجف عليه إرجافاً شديداً، وتظاهر بأنه مظلوم..
وأنه ظلمه ربيع.. وو إلى آخره، فاتصل علي ابن العثيمين يعرض علي المحاكمة، فأقنعتة بأن هذه
الأمر لا يُحاكم فيها، فإن هذا دافع عن أهل البدع ووضع قواعد فاسدة بدعية، وفعل، وفعل،
وفعل، ثم هل عندك استعداد أن تدرس كل ما دار بيني وبين عدنان في الكتب والأشرطة قال:
لا، ما عندي استعداد، قلت:

إذاً أولاً: يعني تعرف أنت أن أمثال هذا الرجل لا يُحاكم ولا يُستجاب لدعواه هذه؛ لأنه هو
المبطل وهو الجاني على منهج السلف، وهو كذا وكذا وكذا، فأرى أنك تنصحه بأن يتوب إلى
الله ويرجع، فاقنع بهذا ابن العثيمين » [من رسالة " دفع بغي عدنان على علماء السنة و
الإيمان " ، بواسطة: " مجموعة الكتب و الرسائل " (175/11 - 176)] .

فمثل هذه المسائل لا يُتحاكم فيها كما قرره العلامة ربيع المدخلي حفظه الله، فدعوى رفض التحاكم
عند العلماء التي اتهم بها القوم مشايخنا لا محل لها من الإعراب في ميزان السلف و منهجهم .
و لا ينقضي عجبنا من أناسٍ أعرضوا عما هم مُلزمون به شرعاً، و رفضوا ما هو واجبٌ عليهم .
بمقتضى منهج السلف و أصوله، من تصديق أخبار العدول و الأخذ بها، و الرجوع عن الأخطاء
و التوبة منها، زيادةً على رفضهم لمطالب إخوانهم التي تُعتبر مفتاح الصلح و الاجتماع، في وقتٍ
تراهم يطالبون بمثل هذه المهازل، مع إنكارهم و تشنيعهم على من لم يُجارهم فيها! فإننا لله و إنا إليه
راجعون .

فهلّا اقتنع القوم بما أقنع به العلامة ربيع المدخلي العلامة العثيمين رحمهما الله!؟

الشبهة الرابعة

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

أحدثوا فتنَةً في الدَّعوة و فُرقةً بين أهلها و ضيَّعوا مصلحتها و جلبوا لها الويلات و ترتَّب عن تصرُّفهم مفسد كثيرة

وهذه شنشنةٌ نعرفها من أخزم! كما يُقال، و كم قد سمعناها من المخالفين السابقين و المناخين عنهم، الذين حذَّر منهم أهل السنة و بيَّنوا حالهم، فما من واحدٍ منهم إلا و جعل يُدافع عن نفسه أو عن متبوعيه بالتبكي على مصلحة الدعوة، و ما نتج عن جرح المجروحين و نقد المخالفين من مفسد و فتن! و نحن لا نُنكر حصول مثل هذه الأمور أو شيئاً منها، لكنها مفسد مغمورةٌ في مفسدة ضياع الدين و تغيير مسار الدعوة و ضرب أصولها، إذا سُكت عن أخطاء المخالفين، سيما إذا كانت ممن يُقتدى بهم فإنها و الحالة هذه تُنشر باسم الدين، و على أنها من منهج السلف و ليست منه، قال العلامة عبد الله بن عبد الرحمن آل الشيخ: «والتساهل في رد الحق، و وقع الداعي إليه، يترتب عليه قلع أصول الدين» [" عيون الرسائل " (2/148)].

و قال بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه " الرد على المخالف من أصول الإسلام " (ص 79) :
« في السكوت عن المخالفين و تخذيل المصلحين أمور مضرّة بالدين و الدنيا، منها: نزول أهل السنة درجات، ارتفاع أهل الأهواء على أهل السنة، فشؤُّ الشبهة و مداخلتها للاعتقاد الحق، تحريك العقيدة عن مكانتها بعد ثباتها، فيضعف الاعتقاد السليم، ظهور المبطلين في الجامع و على درجات المنابر، كسر الحاجز النفسي بين السنة و البدعة، و المعروف و المنكر، فيستمرئ الناس بالباطل، و تموت الغيرة على حرمت الدين، و يستعصي إصلاح الدهماء على العلماء، و يجفلون من نصحهم » انتهى .

و لذلك لم تمنع المفسدُ المترتبة على الردِّ على المخالفِ أئمةَ الدِّين و علماء السنة من المضيِّ قُدماً في التحذير من المخالفين و إشهار الردِّ عليهم، و عدم السكوت عنهم، و في القواعد: أنه إذا تعارضت مفسدتان فترتكب المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الكبرى، و في تقرير ذلك في باب الرد على المخالف يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى، في كتابه " الاعتصام " (1/493): « حيث تكون الفرقة تدعو إلى ضلالتها و تزيينها في قلوب العوام و من لا علم عنده، فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، و هم من شياطين الإنس، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدعة

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيَّينَ الثَّابِتِيْنَ الْوَاضِحِيْنَ

والضلالة ، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم، فمثل هؤلاء لابد من ذكرهم والتشريد بهم، لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا، أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم، إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق و العداوة .

ولا شك أن التفرق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وهدمهم - إذا أقيم - عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم ، وإذا تعارض الضرران يُرتكب أخفهما وأسهلها ، و بعض الشر أهون من جميعه، كقطع اليد المتأكلة، إتلافها أسهل من إتلاف النفس، وهذا شأن الشرع أبداً: يطرح حكم الأخف وقاية من الأثقل «انتهى.

* ثم اعلم بأن التآكر للمنكر و الرد على المخالف إذا سلك الطريقة الشرعية في ذلك، و قبول بعنادٍ و إصرارٍ من المخالف نتج عنه شيءٌ من المفسد، فلا جناح عليه و لا لوم، و لا يلحقه شيء من التبعات، و لا يتحمل شيئاً مما ينجز عن إنكاره للمنكر و رده على المخالف من فرقة أو فتنة، لأن المحذر من الباطل و الشرِّ مُحسَّنٌ قائمٌ بما أوجبه الله عليه! من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الذب عن دين الله، و الحرص على صفاء الدعوة و سلامة سيرها، و الله يقول: { مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ }، على أن الأسباب المشروعة و التي منها الجرح و التعديل و الرد على المخالف، أسبابٌ للمصالح لا للمفاسد و الشرور، فإذا نشأ عنها شيءٌ من ذلك فليس هو بناشئٍ عنها في الحقيقة، و لكن لأمرٍ خارج .

قال الشاطبي في " الموافقات " (1/237): « الأسباب المشروعة أسباب للمصالح لا للمفاسد، مثال ذلك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه أمرٌ مشروعٌ؛ لأنه سببٌ لإقامة الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإخماد الباطل على أي وجه كان، وليس بسببٍ في الوضع الشرعي لإتلاف مالٍ أو نفسٍ ولا نيلٍ من عرضٍ، وإن أدّى إلى ذلك في الطريق.

وكذلك الجهاد موضوعٌ لإعلاء كلمة الله، و إن أدى إلى مفسدةٍ في المال أو النفس. ودفع المحاربٍ مشروعٌ لرفع القتل والقتال، وإن أدّى إلى القتل والقتال . والطلب بالزكاة مشروعٌ لإقامة ذلك الركن من أركان الإسلام، وإن أدى إلى القتال كما فعله أبو

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

بكر رضى الله عنه وأجمع عليه الصحابة رضى الله عنهم..

فالذي يجب أن يُعلم، أنّ هذه المفاصد الناشئة عن الأسباب المشروعة والمصالح الناشئة عن الأسباب الممنوعة ليست ناشئة عنها في الحقيقة، وإنما هي ناشئة عن أسباب أُخر مناسبة لها «انتهى .

و من هذه الأسباب الأخر، عناد المخالفين وإصرارهم على أخطائهم، و مُقابلتهم لنقد الناقدين، و نصح الناصحين بالحرب و التشغيب، و الطعن و التشويه، فعن ذلك تقع الفرقة، و تحدث الفتنة، التي لا يتحمل وزرها إلاّ هم، و لا يلحق تبعاتها أحد سواهم، فعليهم غم ذلك و وزره . و هاك من كلام الأئمة و العلماء ما يدلُّ على ذلك:

قال العلامة المعلمي رحمه الله في خاتمة كتابه " القائد إلى تصحيح العقائد " (ص242)، تحت فصل (فيما جاء في ذم التفرق وأنه لا تزال طائفة قائمة على الحق وما يجب على أهل العلم في هذا العصر) بعدما ساق عددًا من النصوص الشرعية في الأمر بالاجتماع و النهي عن التفرق و الاختلاف: « إن قيل: التفرق والاختلاف يصدق بما إذا ثبت بعضهم على الحق وخرج بعضهم عنه، والآيات تقتضي ذم الفريقين.

قلت: كلاً، فإن الآيات نفسها على إقامة الدين، والثبات عليه، والاعتصام به، واتباع الصراط، بل هذا هو المقصود منها، فالثابت على الصراط لم يحدث شيئاً، ولم يقع بفعله تفرق ولا اختلاف، وإنما يحدث ذلك بخروج من يخرج من الصراط، وهو منهّي عن ذلك، فعليه التّبعة «انتهى .

و قال: « فإن فرقة النجاة وهم أهل السنة مأمورون بعبادة أهل البدع والتشريد بهم والتنكيل بمن انحاش إلى جهمهم بالقتل فما دونه، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم حسبما تقدم، وذلك مظنة إلقاء العداوة والبغضاء،

لكن الدّرك فيها على من تسبب في الخروج عن الجماعة بما أحدثه من اتباع غير سبيل المؤمنين لا على التعادي مطلقاً » [" الاعتصام " (1/120)] .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و قال العلامة الفوزان حفظه الله: «التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمعاً لكلمة المسلمين لا تفريقاً لصفوفهم، لأنّ الذي يفرّق صفوف المسلمين هو المناهج المخالفة لمنهج السلف» [" الأجابة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة " (ص 128)] .

و قال العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله، في الرّدِّ على ضلالات حسن المالكي: « وقد سرد المالكي جملة من كتب أهل السنّة التي زعم أنّها سببٌ في تمزيق المسلمين، وهو زعم باطل؛ لأنّ أهل السنّة يُعَوِّلون على الكتاب وعلى ما صحّ من السنّة في هذه الكتب وغيرها، وأمّا انحراف أهل البدع والأهواء عن الكتاب والسنّة، فهو السبب الحقيقي لتفرّقهم وتمزّقهم، كما قال الله عزّ وجلّ: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّامُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } » [" الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي " (ص 33)] .

و سُئِلَ العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله : ما نصيحتك حفظك الله لمن يقول: الرد على المخالف يُسبب الفرقة بين المسلمين و لكن الواجب السكوت على الخطأ حتى تجتمع كلمة المسلمين ؟

فأجاب حفظه الله: « هذا غير صحيح، هذا باطل، بل الخطأ يعني يُبين و يُوضح، و لا يُترك، و أما قضية الترك من أجل أن هذا يُسبب فرقة، بل الفرقة حصلت بالمخالفات و الخروج عن الجادة » [" شرح سنن أبي داود " الشريط (338) من الدقيقة 12 إلى الدقيقة 24] .

فالحاصل: أنّ تبعات الخطأ و ما ينجزُ عنه من فتنٍ و فرقةٍ، إنّما يتحمّلها المخالف، و إليه تُنسبُ، لا إلى المُحدِّر من الباطل، و المنكِر للمُنكِر، ، و لهذا نقول: فتنة عبد الرحمن عبد الخالق، و فتنة أبي الحسن، و فتنة الحلبي، و فتنة عرعور، و هكذا.. فنضيفها إليهم لأنهم هم المتسبّبون فيها، بما أحدثوه من أباطيل و وقعوا فيه من مخالفات مع الإصرار عليها، و إعلان الحرب على من نصحهم فيها .

و هذا الذي درج عليه حامل راية الجرح و التعديل ربيع السنة المدخلي حفظه الله، فاسمع إليه يقول: « ولقد كان السلفيون من عرب وعجم، وفي مختلف البلدان متأخين متحابين، لا اختلاف

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

بينهم في العقائد والمناهج والأصول، وقد أدركتُ هذا أنا وغيري ممن يهيمه أمر السلفية والسلفيين، حتى جاء أهل الفتن والتحزب الفاجر، ومنهم حزب الحلبي، وعلى رأسه هو وعدنان عرعور وأبو الحسن المصري المأربي، فأثاروا الفتن وأسباب التفرق والتمزق « [" عمدة الأبي " (ص 220)] . فتأمل كيف ذمَّ العلامة ربيع السنة المدخلي حفظه الله، هؤلاء المنحرفين الذين حذَّر منهم و جَرَّحهم، بنسبة الفتن إليهم، مع تحميلهم لتبعاتها و أوزارها .

و قال حفظه الله في فتنة عبد الخالق، عنه و عن زمرة، بعد أن ذكر شيئاً من مُخالفاتهم: « فلما قام أهل الحق يزنون هذه الشخصيات وتلك الكتب بالميزان العادل حاربوه أشد الحرب » [" مجموعة الكتب و الرسائل " (10/280)] .

فالفتنة أحدثها عبد الرحمن و أتباعه بمقابلتهم لنصح من نصحهم و نقدٍ من نقدَهم بالحرب عليه . و يقول الشيخ ربيع حفظه الله عن المغراوي و أبي الحسن و عرعور في مقاله " بيان مراحل فتنة أبي الحسن " بعد ذكر نصحه لأبي الحسن و مناقشته له في أخطائه: «...»

3 - أعقب هذا بمواجهة عنيفة لأهل السنة فيها طعون وتشويهات لهم خلال محاضراته وضمنها أصولاً يدافع فيها عن سيد قطب وغيره ويرمي من انتقده بالغلو...

4- وقع المغراوي في أخطاء كثيرة في أصول المنهج السلفي و وقع في مخالفات... . فلما بلغ السيل الزبا تصدى بعض السلفيين لعرض أخطاء المغراوي على عدد من العلماء فقالوا فيها كلمة الحق فشرع المغراوي في الطعن فيهم وفي إسقاطهم على طريقة صديقه عدنان عرعور... .

أما أنا فما كان من أبي الحسن إلا إعلان الحرب على نصيحتي السرية رد عليها في سبعة أشرطة فيها من الطعون الشديدة والاتهامات الباطلة وتأليب أهل الحجاز ونجد عليّ وعلى السلفيين حيث يصفهم بالحدادية، وبالهدامين، والمفسدين، وأعداء الدعوة وخصومها «انتهى .

فالمأربي: أعقب نصائح و ردود أهل السنة بمواجهة عنيفة لأهل السنة فيها طعون وتشويهات لهم .

و أما المغراوي فأعقبها بالطعن فيهم و إسقاطهم على طريقة صديقه عدنان عرعور... . و زاد المأربي على هذا كلّهُ، إعلان الحرب و الطعون الشديدة والاتهامات الباطلة وتأليب أهل

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

الحجاز ونجد على من انتقده، وعلى السلفيين، مع وصفهم بالحدادية، وبالهدامين، والمفسدين، وأعداء الدعوة وخصومها، و عن مثل هذه التصرفات التي قابل بها هؤلاء ناصح أهل السنة و تقدمهم، نشأة الفتنة و الفرقة، فناسب إضافتها إليهم و تحميلهم وزرها و تبعاتها .
و اسمع كذلك إلى العلامة ربيع المدخلي حفظه الله و هو يقول عن فالح الحربي : « هذا ومع أن نصيحتي له كانت مقرونة باللطف ولم تتضمن إلا بعض أخطائه ، الأمور التي تدفع العاقل المنصف إلى الرجوع إلى الحق، لم نر من فالح إلا التجني الباطل وإلا التأييلات الباطلة وإلا الحرب » [" مجموعة الكتب الرسائل " (9/106)]، فمن هو الجاني؟ و من هو المتسبب في الفتنة؟، و من الذي أوقد نيران الحرب؟

و قال حفظه الله و سدّده عن الحلبي و عصابته: « والحلبي وحزبه يمدحون رسالة تضمنت ضلالات كبرى..، ويدافعون عنها، ويطعنون فيمن ينتقدها ويرمونهم بالغلو.

وكل ذلك سير منهم على منهج الإخوان المسلمين في المكابرات، فيكون شيوخهم قد قالوا بوحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان، بل يقول بعضهم بوحدة الوجود، فإذا انتقدهم أهل السنة في هذه الضلالات حاربوهم وشوهوهم انتصاراً للباطل وأهله ومحاماة عنهم وعن ضلالهم، والحلبي وحزبه اليوم يسировون على هذا المنهج الخبيث وأسوأ « [" عمدة الأبي " (ص 34)] .
و يُقال في مثل هذا ما قيل في من قبله .

و الشاهد من هذا، أن المتسبب في الفتنة و الفرقة هم المخالفون الذين قابلوا نصح الناصحين و نقد الناقدين و جرح الجارحين بالحرب و المواجهات العنيفة، فعليهم العُرم و التّبعة، فتنسب إليهم الفتن كما سبق بيانه، لا إلى من جرّحهم و تكلم فيهم بحق، فلا نقول: فتنة الشيخ ربيع! و لا فتنة الشيخ مقبل! مثلاً .

و مثل هذا يُقال في الذي يجري في الساحة الدعوية عندنا، فإنّ الشريعة لا تُفرّق بين المتماثلات، كما أنها لا تجمع بين المختلفات .

و كان يُمكن تفادي ما حصل لو استجاب جماعة الإصلاح لمطالب و شروط إخوانهم للجلوس و التصالح، و قبلوا نصحهم، و استفادوا من تقدمهم و صحّحوا ما كان يجب عليهم أن يُصحّحوه،

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
لكنهم مع الأسف الشديد قابلوا ذلك بما علمت، { وَاللَّهِ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ } .

الشُّبُهَةُ الْخَامِسَةُ اتِّهَامُ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ بِالطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ

وإنما يفري القومُ مثل هذه الفري: لعبًا على العواطف، و تجميدًا للمشاعر، استغلالًا للأنصار
والمشجعين، و محاولة منهم لتشويه صورة أهل الحقِّ عند الناس تنفيرًا عنهم.
و هذه حال كلِّ مُخَالِفٍ مَفْضُوحٍ بِمُخَالَفَاتِهِ، عاجزٍ عن دفع الحجاج، فتراه يطبخ لأنصار الحق تهمًا
جاهزة يُلصقها بخصومه، معلومٌ موقف السلفيين و علماءهم من أهلها ابتداءً، و ردة فعلهم تجاه
أصحابها عمومًا، قصد استعدادهم على إخوانهم من جهة، و استمالتهم و كسب مواقفهم من جهة
أخرى.

فترى القوم قد ألبسوا إخوانهم ثوب الطاعن في العلماء! و تزيّوا بلباس المحامي عن العلماء، الذابِّ
عن أعراضهم من هجمات خصومهم، تصويرًا منهم للوقائع بخلاف ما هي عليه، حتى يُخَيِّلَ للناظر
أنَّ الخلاف إنما هو بين طاعنٍ في العلماء و بين مُدافعٍ عنهم، و أنَّ القوم ما اختلفوا مع إخوانهم إلا
مُناخفةً منهم عن أعراض العلماء التي نهشها خصومهم! و أنَّ هذا الطعن هو جوهر الخلاف، و
محلُّ النزاع و منشأ الفرقة!.

و قد ارتكز القوم في هذه الفرية على إخوانهم: على ثلاث عكازات:

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَافِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

الأولى: ما أَسْمُوهُ بِالطَّعْنِ الصَّرِيحِ مِنْ بَعْضِ مَشَائِخِنَا فِي بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، وَ عَمَدَتِهِمْ فِي ذَلِكَ: تَلْكَ الصَّوْتِيَّاتِ الْمَسْرُوبَةِ خِيَانَةً مِنْ بَعْضِ مَجَالِسِ شَيْخِنَا لَزَهْرِ حَفْظِهِ اللَّهُ .

الثانية: الطعن في بطانة بعض كبار العلماء .

الثالثة: عدم قبول جرح العلماء لبعض المشايخ، و رفض تركيبتهم للبعض الآخر .

وقبل مناقشتهم في شبهاتهم و ما استندوا إليه في ذلك .

أقول: إِنَّ المرءَ ليقع في حيرة عظيمة، و تصيبه دهشة كبيرة! يعجز لسانه فيها عن التَّعْبِيرِ! عندما

يرى بعض الناس يحاول عبثًا أن يُجَرِّدَهُ مِنْ شَيْءٍ صَارَ مُتَجَدِّدًا فِي نَفْسِهِ تَجَدُّدُ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ

اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، شَيْءٌ؛ مَعْدُودٌ مِنْ مَسَلِّمَاتِ دِينِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَ مَعْلُومٌ مِنْ مَنَهْجِهِمْ بِالضَّرُورَةِ!،

إِنَّهُ مَحَبَّةُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَ احْتِرَامُهُمْ وَ تَبْجِيلُهُمْ وَ إِعْلَاءُ شَأْنِهِمْ وَ الذَّبُّ عَنْهُمْ، وَ عَدَمُ التَّعَرُّضِ لَجَنَابِهِمْ

وَ الْبِرَاءَةُ مِنَ الطَّعْنِ فِيهِمْ، وَ هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي لَا نَبْغِي وَ لَا مَشَائِخِنَا، بِهِ بَدَلًا، وَ لَا عَنْهُ حَوْلًا، وَ

لَا نَقْبَلُ فِيهِ مَسَاوِمَةً وَ لَا نَرْضَى فِيهِ بِالذِّئْبَةِ، فَلَيْسَ لَنَا مِثْلُ السُّوءِ، وَ هَذَا مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ!

إِذْ هُوَ أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ .

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ *** إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

ثم كيف تستقيم دعوى الدفاع عن العلماء و إعلان الحرب على من طعن فيهم، من أناس طعن

في العلماء بحضرتهم بأشد أنواع الطعن فلم يحركوا ساكنًا؟! .

ألم يطعن عبد المالك رمضاني في العالمين الجليلين ربيع المدخلي و عبيد الجابري، بحضرة مشايخ

الإصلاح في مجلس دار الفضيلة -الذي قبلوا فيه بشروطه المحجفة التي ليست شرعية و لا

سلفية!-، بأشد أنواع الطعن؟ و لم نرهم أعلنوا عليه الحرب دفاعًا عن العلماء كالتى أعلنوها على

إخوانهم هذه الأيام بتهمة الطعن في العلماء! و لكنهم سكتوا عن الطّاعن بل ستروه و تكتّموا على

طعوناته، و الله المستعان! و زادوا على ذلك خذلان الشيخ زهر الذي صاح بالرمضاني و قام

للّه مُنَافِحًا عَنْ هَازِنِ الْعَالَمِينَ غَيْرَةً عَلَى الْعُلَمَاءِ، -كَمَا هُوَ دَائِبُهُ وَ دَائِبُ إِخْوَانِهِ مَعَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ-، وَ

ذَلِكَ لِمَا كَذَّبَهُ الرَّمْضَانِيُّ وَ شَنَّعَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ جَمَاعَةُ « الْكَلِّ » وَ تَحَمَّلَ مِنْهُمْ مَا تَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ

الدفاع عن العلماء، فعندها لم يتكلم جماعة الإصلاح بنصف كلمة نصرّة لأخيهم الشيخ زهر، و

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

كنتموا شهادة الحقِّ و هو أحوج ما يكون إلى شهادتهم و عونهم له في نصره العلماء على من طعن فيهم حقيقةً بأقبح الطعون! و إلى الله المشتكى .

و أعود إلى عكازات الجماعة و أبدأ:

بالعكازة الأولى: و هي ما وصفوه بالطعن الصريح من بعض مشايخنا في بعض العلماء، و عمدتهم في ذلك كما أسلفنا: صوتيَّة مُسرَّبة خيانه من بعض مجالس شيخنا لزهرة حفظه الله .

و جاء في تلك الصوتية - المقتطعة إلى مقاطع عدَّة!!- كلامٌ من شيخنا لزهرة حفظه الله في بعض

كبار المشايخ السلفيين؛ كلامٌ يرفضه منهجه، و لا هو بالذي عُرف به، و لا جُرِّب عليه مثله، فما

جرَّنا عليه طعنًا في العلماء، بل لا أبالغ إن قلتُ: ما عرفنا قدر العلماء إلا في مجالسه، سواء

منهم، من اتَّهم بالطعن فيهم في تلك الصوتية، أو غيرهم، فقد كان حفظه الله همزة وصلٍ بين

إخوانه و أبنائه و بين العلماء، و لا تسأل عن دفاعه عنهم في حلقاته و دروسه المسجدية، بل و

من على منبر الجمعة و تسميته لهم بأسمائهم و هو ما لم نسمعه و لا مرة ممن يتهمونهم بالطعن في

العلماء، فو الله من الظلم البين أن يُنسب الشيخ لزهرة و هذه حاله المستفيضة و المعلومة عنه

مع العلماء، إلى الطعن في العلماء!، لأجل كلامٍ صدر منه في حقِّ بعضهم في حالة حزنٍ عميقٍ على

ما يفعله بعض المقربين من العلماء، و في حالة غضبٍ شديدٍ من صنيع البعض الآخر، ثم يُرمى

الشيخ جزافًا بالطعن في العلماء، كأن هذا هو ديدنه، و هذه سجيته!

و ما أشبه هذا الصنيع بصنيع من رمى العلامة ربيع المدخلي حفظه الله بانتقاص هيئة كبار العلماء

و الطعن في علمائها و احتقارهم استنادًا إلى قوله في سياق ردِّه على الحدادي فالح الحربي الذي

جعل من المناصب معيارًا لمعرفة مراتب العلماء، و صولجانًا لمطاردة مشايخ السنة و إسقاط جرهم

للمخالفين، حيث قال حفظه الله:

« طيِّب-يا أخي- الشيخ النجمي بعض علماء هيئة كبار العلماء- مع احترامنا لهم وتقديرًا لمنزلتهم-

من تلاميذ الشيخ النجمي، وفالح لما ذكر النجمي وزيداً و محمد هادي وغيرهم طعن فيهم وأخرجهم

من زمرة العلماء؛ لأنهم ليسوا في هيئة كبار العلماء!!

يا أخي بعض علماء الهيئة من تلاميذ النجمي، و بعضهم من تلاميذ تلاميذه! فليست العبرة

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

بالمناصب، إنما العبرة بالعلم و الجهاد، النجمي جاهد أكثر من كثير من هيئة كبار العلماء، جاهد و ناضل، و ربيع و زيد بن محمد هادي جاهدا أكثر من كثير من هيئة كبار العلماء، بعض هيئة كبار العلماء يجيئون في طبقة تلاميذ ربيع و زيد ..

وأنا اضطررت لهذا الكلام؛ لأنَّه يريد أن يجعل من مناصب هيئة كبار العلماء صَوْلجاناً لمطاردة علماء السُّنَّة الذين أدانوه بمخالفة منهج السلف، فأخرجهم بهذا الصولجان من زمرة العلماء..» ["مجموع كتب ورسائل الشيخ ربيع " (9/440-441)] .

لقد أقام الحدادية الدنيا على الشيخ ربيع بسبب كلامه هذا متهمين إياه بالطعن في هيئة كبار العلماء و انتقاصهم و ازدراءهم؛ و احتقار جهودهم، و هضم مكانتهم، بجعلهم في مرتبة تلاميذ تلاميذ بعض المشايخ، مع أنه ذكر عذره في التكلم به، و أنه اضطرَّ إليه لأن فالحا يريد أن يجعل من مناصب هيئة كبار العلماء صَوْلجاناً لمطاردة علماء السُّنَّة الذين أدانوه بمخالفة منهج السلف، فقبل عذره السلفيون لأنهم يعلمون أصول الشيخ ربيع و محبته للعلماء و دفاعه عنهم . كما عذروه و قبلوا أعذاره حفظه الله فيما صدر منه من كلامٍ تُجاه العلامة الألباني و كذا العلامتين ابن باز و العباد...، لأنهم يعرفون إجلاله لهم، و لغيرهم من علماء السنة، و هم على يقينٍ من أنه ما قصد الطعن فيهم، و إن حاول المخالفون إصاق تهمة الطعن فيهم إليه بكلِّ وسيلة . و كذلك فعلنا نحنُ في قضية شيخنا لزهرة حفظه الله و ما اتُّهم به من الطعن في العلماء، غير مغيّرين للمكاييل، و لا مبدلين للموازنين، و لا مُتناقضين في التعامل و المعاملة . فما بال قومنا قد اتخذوا من كلام شيخنا لزهرة حفظه الله الذي صدر منه في حقِّ بعض العلماء الذين يُجلُّهم و يُقدِّرهم، من غير قصدٍ منه للطعن فيهم، و في سياقٍ مُعيَّنٍ دفعته إليه أحوالٌ مُعيَّنة، مطيةً للنَّيل منه حتى جعل بعضهم ذلك منهجاً له نسبوه إليه، نعوذ بالله من الظلم و العدوان .

و هذا الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري صدر منه كلامٌ - وُصف بالخطير جدًّا- في حقِّ العلامة مُقبل الوادعي رحمه الله و طلبته، كما في صوتية له منشورة قال فيها: « إيش دماج هذه؟ كل من جاءها أو مرَّ عليها صار سنيا؟ في عهد مقبل ما كانت كذلك، تكون في عهد

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

هذا (يقصد الحجوري) كذلك، نحن كنا إذا جاء رجل في أيام الشيخ مقبل من دماج نوعاً ما لا نسيئ الظن فيه، لأننا نعرف موقف الشيخ رحمه الله سابقاً من بلد التوحيد و السنة و بلادنا هذه، صحيح؟ و مواقفه تلك التي ما كانت تُسْرُ سُرِّيًّا، و ما كان يُوافقه عليها أحد من العلماء...، سبُّه و شتمه على بلد التوحيد و للملك فهد رحمه الله و غيرهم، رجلٌ صالح تاب قبل أن يموت بشهرين، و لذلك ما كان كلُّ من جاءنا من دماج على أنه سني، نظنُّ أن الناس هكذا أفكارها متأثرة بشيخها أنهم خوارج في هذا الفكر «انتهى» .

ثم أوضح الشيخ البخاري قصده من كلامه هذا، و بين بأنه ممن يعرف للعلامة الوداعي فضله و أنه ممن يذكره في دروسه و يثني عليه! .

و هكذا صدر من العلامة ربيع المدخلي حفظه الله كلامٌ تُجاه بعض الصحابة رضي الله عنهم، طار به الحزبيون و شنعوا به عليه أيّما تشنيع، لكن أهل السنة يعرفون موقف الشيخ ربيع من الصحابة، و محبته لهم و دفاعه عنهم، و أن ما صدر منه كان بغير قصد منه حفظه الله، و إنما زلة لسان، كما صرَّح الشيخ ربيع بذلك في رسالته " الكر على الخيانة و المكر " فقال: « فيعلم الله مني وأشهده وكفى به شهيداً أنني أحب أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- جميعاً وأعظمهم جميعاً وأذب عنهم جميعاً طول حياتي باطناً وظاهراً، وأفديهم بنفسي وأولادي بل بالأمة جميعاً إن كان ذلك بيدي، وأشهد الله أنه ما كان ولا يكون مثلهم.

وأعادي من يعاديهم وأوالي من يواليهم وأبغض من يبغضهم أو أحداً منهم، والعبارات التي قلتها في خالد وسمرة خلال فتنه هوجاء أداfeها وأدfeها عن الشباب.

فأقول في خالد: أنه الصحابي الجليل وأنه سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين والمرتدين والمنافقين القائد المظفر قانع الردة وصاحب الفتوحات العظمى وهادم عروش الأكاسرة والقياصرة وأفديه بنفسي ومالي وأحبه وأستमित في الذب عنه وأعادي وأوالي من أجله.

وسمرة بن جندب أقول فيه: أنه صحابي جليل وعظيم في عيني وأحبه وأوالي وأعادي من أجله. وما صدر مني من عبارات في حقها فإنه من سبق اللسان قطعاً مثل قولي في خالد -رضي الله عنه-: « يلخبط »، أستغفر الله وأتوب إلى الله منه، وما قلته في حق سمرة خلال استنباطي

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

من قول عمر -رضي الله عنه-: « قاتل الله سمرة »: يعني أن سمرة حصلت عنده حيلة تشبه حيلة اليهود، فهذه العبارة مني سيئة، أستغفر الله وأتوب إليه منها، وأحذر الناس منها ومن أمثالها.. .

واني لأسف أشد الأسف أن الذي بحث عنها وفرح بها وأخرجها للناس لم يفعل ذلك غيرة على دين الله ولا محبة و إجلالاً لأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإنما حمية جاهلية لأناس تافهين لا يساوون غبار نعل صحابي من أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- « انتهى .
و و الله إننا لنخشى أيضًا أن من سرّب و نشر و أذاع تلك الصوتية عن شيخنا لزهرة حفظه الله أنه ما فعل ذلك دفاعًا عن العلماء كما يتظاهر بذلك! و لا ذبًا عن أعراضهم كما يزعم، و يزعمون! و لكن دفاعًا عن أناس ثبتت مؤاخذاتهم، و حميةً لقوم عُرف حالهم، و تشغيبًا منه لصرف الناس عن محلّ النزاع .

و على منهج هؤلاء يكون العلامة ربيع المدخلي طاعنًا في هيئة كبار العلماء، و في علمائنا الألباني و ابن باز و العباد، بل و في الصحابة! فإن قالوا بقول السلفيين في الاعتذار للشيخ ربيع و قبول أذاره، -و هو ما ندين الله به- لزيمهم مثل ذلك في حقّ شيخنا لزهرة و إلا كانوا في غاية التناقض، الذي هو أدلُّ شيء على الباطل، إضافة إلى معرفتنا حينذاك بفساد موازينهم و اختلالها، الأمر الذي يجعلنا لا نرفع بها رأسًا و لا نعبأ بها بعد اليوم أبدًا.
فإن قالوا: بأن الشيخ ربيعًا قد أعلن تراجعته عن ما قاله في حقّ بعض الصحابة، و استغفر الله منه، و لم يكتف بمجرّد تقديم الاعتذارات!، قلنا:

و كذلك فعل الشيخ لزهرة! فقد اعتذر لنفسه مما صدر منه من كلامٍ في حق بعض العلماء و أنه ما قصد الطعن فيهم، و بيّن بأن منهجه يأبي عليه ذلك، و أن سيرته شاهدةٌ عليه بمحبتهم و إجلالهم و الذبّ عنهم، و البراءة من الطعن فيهم، كما أعلن تراجعته و توبته مما قاله في حقّ بعضهم، - على التسليم بأنه طعن فيهم خاصة- و أوضح ما يحتاج من ذلك إلى توضيح، و قد نشر ذلك على العام، و سمع به القاصي و الداني، حتى بلغ تراجعُهُ ما لم يبلغه كلامُهُ! و هذا الذي عهدناه منه حفظه الله، و جزاه خيرًا .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و قد فعل بذلك ما يجب عليه شرعاً، و ما يكفي لتبرئة ذمته، إذ لا أدلّ على صدق التراجع و التوبة من البيان، و في الحديث: « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » .

[" صحيح الجامع" (3008)]، أي: كمن لم يُذنب أصلاً، فيُرفع عنه اللوم، و لا يجوز أن يُعير به ، و يسلم من تبعات خطئه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في " مجموع الفتاوى " (8/179): « و التائب من الذنب كمن لا ذنب له و لا يجوز لوم التائب باتفاق الناس » انتهى .

و قال رحمه الله كما في " شرح العمدة " (4/39): « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وإذا زال الذنب زالت عقوباته وموجباته » انتهى .

و منها التعبير به، و لوم صاحبه و التشنيع به عليه .

هذا؛ مع أنّ الكلام الذي تاب منه شيخنا زهر حفظه الله و سدّده و أعلن تراجمه عنه لم يكن منه على سبيل الجهر و الإعلان! و لم يكن الشيخ قد أعلن به أو أشاعه في الناس و نشره! و إنما كان على سبيل التذاكر و المذاكرة لما هو حاصلٌ في الساحة الدعوية، و في مجلسٍ خاصٍ مع بعض من كان يُحسن بهم الظن من مُقرّبيه! فخان بعضهم أمانة المجلس! و خيّب ظنَّ الشيخ فيه!، و غدر به و أفشى كلامه و نشره! كما جاء ذلك مُوضَّحاً من كلام الشيخ نفسه .

و قد تذرّع و اعتذر المدعو محمد مرابط بمثل ما اعتذر به الشيخ هنا لنفسه يوم أن أخرج بعضهم شيئاً مما كان يتكتم به مع من هم على شاكلته في مجموعته المغلقة التي كان يشرف عليها و المسماة " بروضة المحبين "، و يوم أن أخرج بعضهم كلاماً لمرباط في الطعن في ريجانة الجزائر العلامة محمد علي فركوس حفظه الله من هاتفه بنفس الطريقة التي استُخرج بها كلام الشيخ لزهر مع الشيخ محمد بن هادي حفظهما الله، فقال على لسان صاحبه خالد حمودة مجيباً على إنكار الشيخ عبد المجيد عليه: « قد كلمت أبا معاذ، وأخبرني أنه كلام خاص في مجموعة مغلقة، وقد أساء بعضهم فهمه، و خان أمانة المجموعة من نقله إليكم » .

كما اعتذر حمودة لصاحبه مرابط في طعنه الصريح القبيح في شيخنا العلامة محمد علي فركوس الذي استُخرج من جواله بنفس العذر قائلاً: « الكلام الذي نُشر لأخي محمد مرابط في الشيخ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَافِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

فركوس حفظه الله خطأ واضح، عليه أن يتداركه ، مع اعتقادي أنه لا يتكلم بمثله علناً!! وإنما اعتدى من اعتدى على خصوصيته فنشر كلامه! .

و بمثل ما اعتذر به مرابط لنفسه و حمودة لصاحبه نعتذر لشيخنا زهر حفظه الله، فنقول: الكلام الذي نُشر لشيخنا زهر في بعض المشايخ قد اعترف شيخنا بأنه أخطأ فيه، و قد أعلن توبته منه و رجوعه عنه، مع اعتقادنا أنه لا يتكلم بمثله علناً!! (و لا قصدًا) وإنما اعتدى من اعتدى على خصوصيته فنشر كلامه، و خانه من قرّبه و أحسن به الظن فغدر به و أذاع كلامه الذي كان في مجلسٍ خاص! .

وكنتم قد رأيتم هذا يومئذٍ عذرًا صحيحًا مقبولًا رفعتم به اللوم عن صاحبكم، و حاججتم به خصومكم، و ضربتم به في وجوههم، و في وجه كلِّ من عابه به و لامه عليه، فيلزمكم الآن قبول نفس العذر من شيخنا زهر و رفع اللوم عنه، و كَفَّ الألسنة عنه مما تاب منه من جهة - و هذا وحده يكفي لذلك- ، و مما أُخرج من كلامه اعتداءً على خصوصيته و لم يرد له النشر و الإعلان من جهة أخرى، و نعيذكم بالله من التناقض و الكيل بمكيالين! فإنهما من أدلِّ الدلائل على الباطل و على اتِّباع الهوى .

ثم إذا تأملنا في الحادثتين نجد بأن شيخنا زهر حفظه الله قد اعترف بأن ما صدر منه في حقِّ بعض المشايخ خطأ، و تاب منه و تراجع، بعد أن بيّن عذره، و مقصوده، أما هؤلاء فقد اعتبروا الباطل الذي أُخرج من مجموعاتهم و الطعونات التي استُخرجت من خصوصياتهم: من العلم الذي يجوز كتمانها للمصلحة!! و من العلم الذي يجوز في الشرع تخصيص بعض الناس به دون آخرين! إصرارًا منهم على أخطائهم، و لجوجًا في الغواية، و إمعانًا في الباطل، فهذا خالد حمودة يقول في جوابه لشيخنا عبد المجيد: «لأنَّ من العلم المستفيض الذي لا يخفى على مَنْ هو دونك بمراحل أنَّ من العلم ما لا يجوز أن يُحدَّث به عامَّة الناس، وقد بَوَّب البخاري رحمه الله على ذلك: «باب من خصَّ بالعلم قومًا دون آخرين كراهية أن لا يفهموا!» فبعض الكلام وإن كان الرجلُ يعتقد أنه حق فإنه إن خشي مفسدة من إذاعته في عامَّة الناس لم يكن له أن يفعل..».

كما قال صاحبه مرابط في مقاله " التوضيحات لما انتقده الشيخ جمعة من المنشورات " : « غفر

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

الله لي و لشيخنا جمعة كيف اعتبر الكلام الخاص دعوة صوفية إخوانية و قد علم من دين الله أن ما يُقال لخاصة الناس لا يُقال لعامتهم، و أن من المسائل ما لا تطرح إلا على خاصة الخاصة، و من أصول هذا الباب ما أورده الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم من صحيحه تحت باب " باب من خصَّ بالعلم قومًا دون آخرين كراهية أن لا يفهموا " ثم أورد تحته أثر علي رضي الله عنه: « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله و رسوله»، و كذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه كما في " مقدمة مسلم": « ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة »، و الله المستعان و عليه التكلان .

العكازةُ الثَّانِيَّةُ: الطَّعْنُ فِي بَطَانَةِ بَعْضِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ

و قد حاول القوم تثبيت فرية الطعن في العلماء ضد خصومهم بما سمعوه منهم من طعنٍ في بطانة بعض العلماء، فجعلوا ذلك لازماً للطعن في العالم، و عائداً بالطعن على العالم، حتى بلغ ببعضهم الأمر إلى أن قعدوا قاعدة مفادها: «أن الطعن في بطانة العالم طعنٌ في العالم»، علمًا بأن الذين طعنوا في بطانة بعض العلماء إنما فعلوا ذلك لما رأوه منهم و علموه عنهم من أمورٍ مُنكرة: من تلبيس و تدليس و قلبٍ للحقائق، و تزييفٍ للمعلومات، و إيغارٍ لصدور العلماء بعضهم على بعض بالتحريش و إثارة الفتن، و استغلال قريهم من العلماء لتصفية الحسابات مع خصومهم، و غير ذلك من المؤاخذات .

و سأجعل جوابي عن هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: هل يمكن أن يكون للعالم بطانة سوء؟ و ذلك أننا نرى عقول البعض لم تستوعب هذا الأمر، و استغربوه جدًّا، و أنكروه أيًّا إنكار! كما شتّعوا على من قال به و أثبتته . و الحقيقة أن العالم مهما بلغ في العلم و مهما علت منزلته، فإنه لا يسلم من بطانة السوء، فليس هو بأفضل من الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام، و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

أخرجه البخاري في صحيحه (7198) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ، بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى ». »

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: « مَا بَعَثَ مِنْ نَبِيِّ وَلَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا وَ لَهُ بَطَانَتَانِ، بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، فَمَنْ وُقِيَ بَطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ » [" السلسلة الصحيحة " (1641)].

فهذه الأحاديث نص في أن الأنبياء لا يخلو واحد منهم من بطانة السوء، فكيف بمن هو دونهم من العلماء وغيرهم، و الواقع أكبر شاهد كما يقال .

و تأكيداً لذلك، فهذا العلامة ربيع المدخلي حفظه الله يقول في " نصيحته لأهل اليمن " : « و قد اتصل علي الشيخ مقبل مرة، قال: بلغني أنك تقول في حلقاتنا حزيون؟ فقلت: أنا ما أذكر أني قلت هذا، لكن أقول لك: نعم، أوكد لك هذا، فإن أهل الفتن يجعلون بطانة لكل شخصية مهمة، فجعلوا للشيخ الألباني بطانة، وللشيخ بن باز بطانة، والرجال الأمراء بطانة، وكل عالم جعلوا له بطانة ليتوصلوا إلى أهدافهم من خلال هذه البطانات، فلا نأمن الدس، يا إخوة أن يكون هناك ولو اثنين، ثلاث في كل جهة، اثنين، ثلاثة من أهل الفتن مدسوسين » انتهى .

فأهل الفتن بشهادة العلامة ربيع المدخلي حفظه الله، قد جعلوا بطانة سيئة لكل عالم و لكل شخصية مهمة، و قد بينت الأحاديث السابقة شغل هذه البطانة و مهمتها، و ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: « وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ »، و قوله: « وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا »، فإذا علم هذا، فلا يبقى مجال لأن يُنكر مُنكر أن يكون لعالم من العلماء مهما علت منزلته بطانة سوء تأمره بالشر و تحته عليه، و تقلب عنده الحقائق، إلى غير ذلك من مهماتها القذرة .

الوجه الثاني: ثم إذا سلمنا بأن العالم لا يسلم من بطانة السوء، و أن أهل الفتن قد جعلوا بطانة سيئة لكل عالم و لكل شخصية مهمة كما قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله، فهل يمكن لهذه البطانة أن تؤثر في العالم، و في مواقفه؟ و هذا مربوط الفرس و بيت القصيد كما يقال!
و الجواب: نعم! و هذا ما أثبتته العلماء، و أكدوه، فهذا العلامة محمد أمان الجامي رحمه الله،

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

يقول: « و هذه نقطة مهمة ينبغي أن ينتبه لها العاقل، الإنسان مهما يكون عالماً و عاقلاً و لبيباً،

البطانة تؤثر فيه لأنه يثق في البطانة، يجعل فيهم الثقة، فتؤثر « [من " شرح قرة عيون الموحدين" نقلاً عن مقال في شبكة سحاب بعنوان " تنبيه مهم جداً من الشيخ العلامة محمد أمان الجامي بخصوص تأثير البطانة حتى على العلماء "] .

وهذا العلامة عبيد الجابري حفظه الله، يُبيِّن بأن العالم قد يخفى عليه حال بعض أهل الأهواء فلا يتوصل إلى معرفة حقيقتهم، و لا يتخذ منهم الموقف الصحيح الذي ينبغي أن يتَّخذه منهم بسبب بطانة السوء التي تحول بينه و بين إدراك ذلك، إما بحجبها للحقائق عنه، أو بإظهار المخالف على غير ما هو عليه من الانحراف، أو غير ذلك، فقال حفظه الله: « فإن كثيراً من أهل الأهواء يخفى أمرهم على جمهرة أهل العلم، و لا يتمكنون من كشف عوارهم، وهتك أستارهم؛ لأسباب منها :

البطانة السيِّئة : التي تحول بين هذا العالم الجليل السني القوي، وبين وصول ما يُهتِك به ستر ذلك اللعاب الماكر الغشاش الدساس - البطانة السيئة - حال لا يمكن أن يصل إليه شيء، حتى أنها تحول بينه، و بين إخوانه الذين يحبهم في الله، فلا يستطيع أن يقرأ كل شيء » [شريط مُفَرَّغ بعنوان " فقه التعامل مع أهل السنة و أهل الباطل "] .

و لما نقلَ عدنان عرعور ثناء العلامة ابن باز على جماعة التبليغ! بيَّن العلامة ربيع المدخلي حفظه الله بأنَّ ذلك من مكر أهل البدع الذين جنَّدوا بطانَةً تخدمهم عند العلامة ابن باز رحمه الله حتى أحسن الظن بهم، و فيه إثباتٌ لتأثير البطانة على العالم ولو كان في مرتبة شيخ الإسلام ابن باز رحمه الله، قال الشيخ ربيع: « إن الشيخ ابن باز سلفي وإمام في السلفية وموقفه من البدع وأهلها موقف سلفي وموقفه من تفرق الأمة وتخزبها سلفي.

فإن حصل منه لين موقف من جماعة التبليغ؛ فإن لذلك أسبابه من ذلك: ما أشار إليه الشيخ حفظه الله بقوله : « والناس فيهم بين قادح ومادح » .

ومعروف مكر أهل البدع ومنهم جماعة التبليغ فقد جنَّدوا من يخدمهم عند الشيخ ابن باز، ممن يلبس لباس السلفية فيطنب في مدحهم ويسهل لجماعاتهم ووفودهم الدخول على الشيخ ابن باز،

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

فتتظاهر هذه الجماعات والوفود من مشارق الأرض ومغاربها بالسلفية فيصورون له أعمالهم في صورة أعمال سلفية عظيمة، ويبالغون فيها وينفخون فيها بكل ما أوتوا من خيالات كاذبة.. ، ولا عتب على الشيخ إذا تعاطف معهم بعض تعاطفٍ بسبب ما قدموه له على الوجه الذي شرحناه، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْاَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ اأَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » .

وفي لفظ: « فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ » [متفق عليه] .

فإذا كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف بغيره؟! « [مجموع كتب و رسائل الشيخ ربيع " (10/319)] .

فإذا تقرّر ما ذكر، من أن العالم قد تَوَثَّرَ فيه البطانة، فيتصور الأمور على غير حقيقتها، و يتخذ المواقف الخاطئة بسبب ذلك، فكذلك العالم قد ينخدع ببعض المخالفين، فيحسن الظن بهم و قد يزيهم، أو يُدافع عنهم، لما يُظهِرونه له و يتظاهرون به أمامه من اتباع السنة و منهج السلف، و البراءة من البدع و الأهواء، و هم في حقيقة الأمر على خلاف ذلك، قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « قد يزيكي الرجل - وهو فاضل - بناء على الظاهر ولا يعرف حقيقة ما عليه القوم، فيأتي إنسان يدرس كتبهم و يدرس واقعهم فيجد أنّ هذا الذي زكّاهم قد وقع في خطأ من حيث لا يدري، فزكّاهم بناء على هذا الظاهر، فهذا شيء حصل للأئمة الكبار.

فكم من إنسان زكّاه الإمام أحمد فقال تلاميذه الذين لا يصلون إلى شيء من فضله: عرفوا ما عند هؤلاء وما فيهم من قدح وما فيهم من جرح فأسقطوهم؛ وإن كان قد زكّاهم أحمد رحمه الله؟ وزكّي الشافعي أناساً وجرّهم آخرون؛ وقدّم جرح هؤلاء المفسر القائم على معرفة الحقيقة على أقوال الأئمة الذين زكوا بناء على ما ظهر لهم؟

لأنه قد يأتي إنسان يعني عنده طلب علم يتظاهر بالدين والنسك والأخلاق الطيبة ويلازمك أيام: فتبنيه على الظاهر.

أنا والله زكّيتُ أناساً في هذا العام، والله لازموني، وما شاء الله تنسك، وكذا، وكذا، وكذا، ثم

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

ظهر لي جرحهم، أنا إذا صلَّى معي وزكى وكذا وذكر الله وسافر معي وإلى آخره؛ أشهد بناء على ما رأيتُ، لا أزكي على الله أحداً، لكن يأتي إنسان آخر عرفه أكثر مني، كشف عنه أخطاء، وكشف عنده أشياء تقدر في عدالته، فيجرح، فيجرحه بعلم ويبرهن على جرحه بالأدلة ويفسّر جرحه، فيقدّم جرحه على تعديلي، وأنا أستسلم صراحة، قدّم الأدلة على جرح هذا الإنسان أقول: خلاص الحق معك « [من شريط " أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية "] .

و على هذا؛ فمن علم من حال المخالفين ما خفي على ذلك العالم الذي زكاهم فلا يجوز له بحال أن يأخذ بقول ذلك العالم فيهم، و يترك ما عنده من علم و حجة، لأن الله تعالى إنما تعبّدنا بالحقّ و الدليل لا بأقوال الرجال، و لا يُعدُّ ذلك طعنًا في العالم و لا انتقاصًا من منزلته إلا على منهج المتعصّبة و المقلّدة .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله، عن ثناء العلامة ابن باز رحمه الله على جماعة التبليغ الذي حصل منه في أول الأمر للأسباب آنفة الذكر: « فإذا كان الشيخ ابن باز قد قضى في جماعة التبليغ على نحو مما يسمع وصدق من زكاهم بناء على ظاهر حالهم فيعذر ، ولكن من خالطهم وعرف حقيقتهم عن كتب أو درس مؤلفات شيوخهم فعرف ما فيها من ضلالاتهم لا يجوز له السكوت عنهم بل عليه أن يُحذّر منهم كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أهل البدع وحذر منهم السلف الصالح .

و ميزة أهل المنهج السلفي

4 - أن أهل المنهج السلفي يمتازون ومنهم الشيخ ابن باز بالقولة الذهبية: « كل يؤخذ من قوله ويرد » .

فإذا كان ابن باز قد خاض معركة ضارية - وحاشاه - ضد خصوم جماعة التبليغ فلا يجوز لأي سلفي عرف حقيقتهم أن يخوض هذه المعركة محامياً عن أهل البدع مخاصماً أهل السنة ، بل يجب عليهم رد رأي الشيخ، والسّير على سنة رسول الله ومنهج السلف ألا وهو التحذير من أهل البدع، وهذا أمر مجمع عليه كما حكاه ابن تيمية وغيره لا يخالفه الشيخ ابن باز أبداً، ولا يلزم أحداً بمخالفته ولا طاعة المخلوق في معصية الخالق..» [" مجموع كتب و رسائل الشيخ ربيع "

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

[10/319-320] .

العكازة الثالثة:

عَدَمُ قَبُولِ جَرَحِ الْعُلَمَاءِ لِبَعْضِ الْمَشَايخِ، وَ رَفْضُ تَرْكِيهِمْ لِلْبَعْضِ الْآخِرِ .
و هذه إحدى عكازات القوم التي ارتكزوا عليها في اتِّهامِ خصومهم بالطعن في العلماء، و هي فريئة فيها تهويل مقصود، و إلا فإنَّ مِنَ الْمَسَلَّمَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَ الْقَوَاعِدِ الْبَيِّنَاتِ فِي الْمَنْهَجِ السَّلْفِيِّ: أَنْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ يُجْتَبَجُ لَهَا وَ لَا يُجْتَبَجُ بِهَا، وَ أَنْ كُلَّ أَحَدٍ مَهْمَا بَلَغَ فِي الْعِلْمِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَ يُرَدُّ، وَ أَنْ الْحِجَّةَ فِي دَلِيلِ الْعَالَمِ لَا فِي قَوْلِهِ الْمَجْرَدِ، وَ أَنْ قَوْلَ الْعَالَمِ لَيْسَ بِحِجَّةٍ عَلَى الْعَالَمِ الْآخِرِ، وَ أَنْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ يُجْتَبَجُ لَهَا وَ لَا يُجْتَبَجُ بِهَا .

إذا عُلِمَ هذا؛ فَمِنْ رَدِّ جَرَحِ عَالَمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِبَعْضِ النَّاسِ، أَوْ تَعْدِيلِهِ لِآخِرِينَ لِكَوْنِهِ رَأَى الْحِجَّةَ فِي قَوْلِ غَيْرِهِ، وَ لِكَوْنِهِ رَأَى الدَّلِيلَ فِي خِلَافِ قَوْلِهِ، فَاتَّبَعَ الدَّلِيلَ وَ أَخَذَ بِالْحِجَّةِ فَإِنَّهُ لَا يُعَدُّ بِذَلِكَ طَاعَةً فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ، وَ لَا مُنْتَقَصًا مِنْ قَدْرِهِ، وَ لَا هَاضِمًا لِمَنْزِلَتِهِ، إِذَا عَرَفَ لَهُ قَدْرَهُ وَ حَفِظَ لَهُ كِرَامَتَهُ، وَ هَذِهِ أُمُورٌ بَدِيهِيَّةٌ! الْجِدَالُ فِيهَا سَفْسُطَةٌ، وَ تَخْرِيْبٌ لِقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَ هَدْمٌ لِأَصُولِ الْمَنْهَجِ السَّلْفِيِّ .

و هُوَلاءُ عِلْمَاؤُنَا عَلَى هَذَا يَسِيرُونَ، وَ نَحْنُ عَلَى دَرَجَتِهِمْ مَاضُونَ وَ مِنْهُمْ مُسْتَفِيدُونَ.
وَ قَدْ مَرَّ مَعَنَا قَوْلُ الشَّيْخِ رِبِيْعٍ: « فَإِذَا كَانَ ابْنُ بَازٍ قَدْ خَاضَ مَعْرَكَةَ ضَارِيَةَ - وَحَاشَاهُ - ضِدَّ خُصُومِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ فَلَا يَجُوزُ لِأَيِّ سَلْفِيٍّ عَرَفَ حَقِيْقَتَهُمْ أَنْ يَخُوضَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةَ مُحَامِيًا عَنِ أَهْلِ الْبِدْعِ مُحَاصِمًا أَهْلَ السَّنَةِ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ رَدُّ رَأْيِ الشَّيْخِ، وَالسَّيْرُ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْهَجِ السَّلْفِ أَلَا وَهُوَ التَّحْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ » .

كَمَا مَرَّ مَعَنَا قَوْلُهُ حَفِظَهُ اللَّهُ: « فَمَنْ مِنْ إِنْسَانٍ زَكَّاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، فَقَالَ تَلَامِيذُهُ الَّذِينَ لَا يَصِلُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِهِ: عَرَفُوا مَا عِنْدَ هُوَلاءِ وَمَا فِيهِمْ مِنْ قَدَحٍ وَمَا فِيهِمْ مِنْ جَرَحٍ فَاسْقَطُوهُمْ؛ وَإِنْ كَانَ قَدْ زَكَاهُمْ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ؟ وَ زَكَّى الشَّافِعِيُّ أَنَا سَأً وَ جَرَحَهُمْ آخَرُونَ؛ وَ قَدَّمَ جَرَحَ هُوَلاءِ الْمَفْسَرِ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

القائم على معرفة الحقيقة على أقوال الأئمة الذين زكوا بناء على ما ظهر لهم .

وهؤلاء أئمة الدنيا في زمنهم العلامة الألباني و العلامة ابن باز و العلامة ابن عثيمين، كانوا قد أحسنوا الظن بسلامان و سفر في أول الأمر فصدر منهم شيء من الثناء عليهم الذي تعارض مع جرح الشيخ ربيع و الشيخ عبيد و بعض المشايخ فقدّم جرح من جرحهم، و إن كان أنزل رتبة من زكاهم، لأن الحجة معه، و العبرة بالدليل .

قال العلامة عبيد الجابري حفظه الله: « من جرح أبا الحسن أو غيره بدليل و أقام الدليل على جرحه، فالواجب علينا التسليم له و إلا كُنَّا أصحاب أهواء، و ذلك العالم الذي لم يقف على ما وقف عليه الجارحون هذا لا يضره، و لكن نحن لا نتابع ذلك العالم، - و أنا أتكلم بصفة عامة-، لا نتابع ذلك العالم الذي جهل حال المجروح، و الأمثلة كثيرة جدًّا، فمن أمثلة القدامى، كان الشافعي رحمه الله يُوثق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى و يُزكاه، و لكن العلماء من قبل الشافعي و من بعده وقفوا على جرح الرجل و أنه ليس بثقة كما يقول الشافعي، فتوثق الشافعي لإبراهيم ابن أبي يحيى هذا لم ينفعه و لم يضر الشافعي، أهل العلم المحققون على جرح الجارحين .

و خذ مثلاً آخر من الأمثلة المعاصرة، فنحن و غيرنا نردُّ على سفر و سلمان و غيرهما من أساطين فقه الواقع، و ننقد أقوالهم، و نكشف عوارها، و نبين انحرافها بالدليل، و سماحة الوالد الإمام الأثري العلامة الفقيه المجتهد الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، و سماحة الإمام العلامة الفقيه المحقق المدقق المجتهد الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله و غيره من مشايخنا هيئة كبار العلماء لم يتكلموا بشيء .

بعد نحو أربع سنوات أو خمس سنوات أو ما يُقارب هذا صدر قرار من هيئة كبار العلماء بإدانة القوم..، لأنهم وقفوا على أخطائهم و تجاوزاتهم .

و مثال آخر خذه أيضًا: الإمام محدث العصر الشيخ الألباني رحمه الله كان يُثني على سفر و على سلمان، و غيرهما و يزكهما هما و غيرهما، لكن بعد حوالي ست سنوات أو سبع سنوات تبين له ما كان خافيًا عليه من قبل، فقال قبل موته -أظن بسنة- يظهر أنا نحن تعجلنا و أن أهل المدينة هم أعرف بالقوم « [من صوتية منشورة في التت بعنوان " بيان الشيخ عبيد الجابري في

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

كتاب رفقا أهل السنة بأهل السنة للشيخ عبد المحسن العباد "].

فالعالم ليس معصوماً، لا في جرحه و لا في تعديله، و لا في اجتهاداته، و إذا كان الأمر كذلك فلا يقبل قوله إلا بدليل، و لا يؤخذ من قوله إلا ما دلَّ عليه الدليل، و هذه أمورٌ لا يُجادل فيها إلا من نشأ ببادية بعيدة، أو كان حديث عهدٍ بالسلفية، فيعلم! و يُربِّي التربية السلفية السليمة، و أنا أعلم أن مشكلة كثير من الناس و الأدعياء ليست في الجهل بهذه الأصول و القواعد، و لكن في تطبيقها و العمل بها سيما في مثل هذه الحالات، التي يكون فيها الإنسان بين مطرقة الرجال و سندان القواعد العلمية- إن صحَّ التعبير-، فكم هي الدعاوى و الادعاءات التي تلاشت و اضمحلت و ظهر زيفها و كذب أصحابها عند المحك! قال تعالى: {الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت:1-2].

و مما يدل على عدم عصمة العالم في أحكامه أنه عُرضةٌ لتأثير بطانة السوء، كما مرَّ معنا، و في مثل ذلك يقول العلامة عبيد الجابري حفظه الله: « والعالم من أهل السُنَّة، السلفيِّ، بشرُّ يذهل، ينسى، يكون عُرضةً للتلبيس من بطانة سيئة، أو كان قد وثقَ بذلك الرَّجل المجرَّح فلبَّس عليه، والشَّواهد على هذا كثيرة...» [" الحدُّ ال بين معاملة أهل السُنَّة وأهل الباطل "]

نعم؛ كذلك قد يثق العالم برجلٍ ضعيف مجروح ليس بثقة فيبني جرحه أو تعديله على خبره و نقله، - كما أفاده العلامة الجابري- فلا يكون قوله مُعتبراً .

و هو الذي عليه أهل الحديث، قال الحافظ ابن حجر في " هدي الساري " (2/1109-1110) في ترجمة عبد الرحمن بن شريح: « عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله بن محمود المعافري أبو شريح الإسكندراني، وثقه أحمد و ابن معين و النسائي وأبو حاتم والعجلي ويعقوب بن سفيان، وشدَّ بن سعد فقال: منكر الحديث، قلت (الحافظ): و لم يلتفت أحدٌ إلى بن سعد في هذا فإن مادته من الواقدي في الغالب، والواقدي ليس بمعتمد » انتهى .

و قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « و ذُكر عن الشيخ الألباني - رحمه الله- أنه قال: »

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَن مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

ليس صواباً أن يقال: إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة ، لأنهم يجاربون السنة " (البيان ص 70-73)، وهذا الكلام شاع وذاع عن الشيخ الألباني فأزعج ذلك أبا الحسن فركض إلى الشام شاداً رحاله إلى الشيخ الألباني لأغراض سيئة، من ضمنها: تغيير حكمه هذا على الإخوان المسلمين، وتغيير رأيه في أخبار الآحاد ، وتغيير رأيه في منهج الموازنات، فحصل بأساليبه الماكرة على بعض ما يريد لا كله من الشيخ الألباني، فعل هذا أبو الحسن خدمة لأهل البدع والضلال وعلى رأسهم الإخوان المسلمون «] " مجموع كتب و رسائل الشيخ ربيع" (328/13-329 حاشية)] .

و قال الشيخ ربيع حفظه الله ، بعد سرده لجملة من أخطاء سيد قطب التي أثارت حفيظة عدنان عرعور: «فماذا صنع عدنان؟

لقد جمع كيده ثم أتى إلى نص مجمل وقاعدة من قواعد تكفيره، التي قد تخفى على من لم يدرس منهج سيّد قطب وأقواله التكفيرية الواضحة، فعرض عدنان هذا النص المجمل على الشيخ الألباني..»، إلى أن قال: « لا أذكر الآن ما الذي قرأه عدنان عرعور من هذه النصوص على الشيخ الألباني ، ولا ماذا قرأ عليه من تعليقاتي .

المهم أنه خرج بنتيجة هي موافقة الألباني لسيّد قطب في أن العقيدة تتسع وتترامى حتى تشمل جوانب الحياة، فتعلّق عدنان بهذه النتيجة ونشر الشريط الذي سجّل فيه هذا اللقاء، وتوسع القطبيون في نشره، ونسجوا حوله الدعايات ضدي وضد كتابي مما أدى إلى انحراف كثير من الشباب وسقوطهم في أحضان الحزبية القطبية» انتهى .

فأبو الحسن المأربي و صاحبه عدنان عرعور، أثرا بتبليسها و بأساليبها الماكرة على العلامة الألباني حتى استخرجا منه بعض الذي يُريدان، و هذا يدلُّ على أنّ العالم كما أنه عرضة للتأثر ببطانة السوء، فهو كذلك عرضة للتأثر بتبليسات بعض من يُحسن بهم الظن من المخالفين، و سبق معنا ثناء العلامة ابن باز على جماعة التبليغ بناء على أخبار و نقولات بعض المتعاطفين معهم من أهل الضلال، و ذلك من خلال كلام الشيخ ربيع الذي قال فيه: « إن الشيخ ابن باز سلفي وإمام في السلفية وموقفه من البدع وأهلها موقف سلفي وموقفه من تفرق الأمة وتحزبها

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

سلفي.

فإن حصل منه لين موقف من جماعة التبليغ؛ فإن لذلك أسبابه من ذلك: ما أشار إليه الشيخ حفظه الله بقوله: « والناس فيهم بين قادح ومادح » .

ومعروف مكر أهل البدع ومنهم جماعة التبليغ فقد جندوا من يخدمهم عند الشيخ ابن باز، ممن يلبس لباس السلفية فيطنب في مدحهم ويسهل لجماعاتهم ووفودهم الدخول على الشيخ ابن باز، فتتظاهر هذه الجماعات والوفود من مشارق الأرض ومغاربها بالسلفية فيصورون له أعمالهم في صورة أعمال سلفية عظيمة، ويبالغون فيها وينفخون فيها بكل ما أوتوا من خيالات كاذبة.. ، ولا عتب على الشيخ إذا تعاطف معهم بعض تعاطفٍ بسبب ما قدموه له على الوجه الذي شرحناه» انتهى.

و من باب إلزام القوم بكلامهم أو بكلام من هم على شاكلتهم، فهذا المدعو أبو حاتم البليدي و هو ممن لبس عباءة المحاماة عن جماعة الإصلاح يقول في مقال له بعنوان " أثبت سلفيتك " مُقَرَّرًا ما سبق: « نَعُودُ إِلَى زَمَنِ لَيْسَ بِبَعِيدٍ عَنَّا، قَبْلَ حَوَالِي خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً مِنَ الْآنِ، أَحَدَثَ رَجُلٌ مِنَ الْجَنُوبِ الْجَزَائِرِيِّ فِتْنَةً أَتَتْ عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ، وَكَانَ يَتَّصِلُ عَلَى الْمَشَائِخِ السَّلَفِيِّينَ وَيَنْقُلُ لَهُمْ أَخْبَارًا مُزَيَّفَةً مَشْحُونَةً بِالْكَذِبِ، وَكَانَ الْعُلَمَاءُ يُفْتَنُونَ بِنَاءِ عَلِيَّيَا.. وَأَخْطَرُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّ تِلْكَ الْأَخْبَارَ كَانَتْ -عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ- مِنْ قَبِيلِ الْخَبَرِ الَّذِي لَا يُشَقُّ لَهُ عِبَارٌ، وَأَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ فِي نُفُوسِ النَّاسِ وَبَلَغَتْ حَدًّا لَا يُمَكِّنُ رُدُّهَا مَعَهَا!، فَمَنْ كَذَّبَهَا أَوْ رَدَّ الْحُكْمَ الْمَبْنِيَّ عَلَيَّهَا فَإِنَّهُ يُلْحَقُ بِالضَّحِيَّةِ. أَلَا تَذَكَّرُ؟!، أَمْ أَنْتَ نَسِيتَ سَرِيعًا؟! وَحَيْثُ إِنَّهُ « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » فَإِنَّا مَا نَسِينَا، بَلْ تَعَلَّمْنَا مِنْ تِلْكَ الْمِحْنَةِ الثَّانِيَةِ وَعَدَمَ الْعَجَلَةِ.

فإن لم ترخص بهذه الحقيقة، وأبئت إلا الحكم على الناس بما بدا لك، فإنني سألك: في الوقت الذي كان ذلك الرجل الجنوبي -عفا الله عنه- ينشر تلك الشائعات والأكاذيب في حق مشايخنا وينسبها إليهم زورا وبهتانا، هل كانت الأحكام الصادرة في حق المشايخ أحكاما معتبرة

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَافِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

أَمْ أَنَّهُا مَبْنِيَّةٌ عَلَى بَاطِلٍ!؟

إِنْ قُلْتَ هِيَ مُعْتَبَرَةٌ، فَأَنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ مَشَائِخَنَا كَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَهْلَ أَهْوَاءٍ وَبَدَعٍ وَالآنَ تَابُوا، وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ..

وَإِنْ قُلْتَ هِيَ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْأَخْبَارَ مَكْذُوبَةٌ، قُلْنَا إِنَّ أَحْكَامَكَ عَلَى إِخْوَانِكَ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ -كَذَلِكَ- لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَخْبَارٍ مَكْذُوبَةٍ بِالْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ، فَنَحْنُ أَمَامَ حُكْمِ اللَّهِ سَوَاسِيَّةٌ. أَحْرَامٌ عَلَى بِلَابِلِهِ الدَّوْحُ *** حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ .

و قال في إحدى تعليقاته على مقاله: «أَنَا عِنْدَمَا ذَكَرْتُ مَسْأَلَةَ التَّثْبُتِ فَإِنِّي قَيَّدْتُهَا بِمِثَالٍ وَاضِحٍ، وَهُوَ أَنَّ الْعَالِمَ يُفْتِي بِنَاءً عَلَى خَبَرِ الثِّقَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ (ثِقَّةً) النَّاقِلِ مَطْعُونٌ فِيهَا فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَحْتَجَّ بِقَوْلِ الْعَالِمِ بَعْدَمَا ظَهَرَ ثَخَانَةُ النَّاقِلِ...» انتهى .

فعلى منهج الجماعة يكون صديقهم البليدي طاعنًا في العلماء! إذ أنه ردَّ أحكامهم و صرح بأنها غير مُعتبرة لكونها مبنية على نقل غير صحيح، فإن قلت: ليس ذلك بطعن، فنقول: «فَنَحْنُ أَمَامَ حُكْمِ اللَّهِ سَوَاسِيَّةٌ!» و الشريعة لا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْمِثَالَاتِ .

و في كلام البليدي أن العالم قد يُفْتِي و يحكم بناء على أخبار مزيفة مكذوبة، و هذا طبعًا لحسن ظنه بالناقل و المخبر، لكونه محل ثقة عنده و إن كان هو في نفس الأمر ليس كذلك، و أن العالم قد يصل به حسن ظنه ببعض النقلة إلى أن يطعن فيمن ردَّ خبر الناقل أو حُكْمَ العالم المبني على خبر الناقل محل الثقة، و أن أحكام العلماء المبنية على نقل مكذوب و وقائع مُزَوَّرَةٌ، أَحْكَامٌ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٌ!

[و مثلها أحكام العلماء الصادرة تحت تأثير بطانة السوء و المبنية على تلبساتهم و نقولاتهم المُحرَفة و نحو ذلك، كما سبق].

و فيه: أن العالم يُفْتِي بِنَاءً عَلَى خَبَرِ الثِّقَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ (ثِقَّةً) النَّاقِلِ مَطْعُونٌ فِيهَا فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَحْتَجَّ بِقَوْلِ الْعَالِمِ بَعْدَمَا ظَهَرَ ثَخَانَةُ النَّاقِلِ...».

و نحن و لله الحمد على هذا نسير، غير مغيرين و لا مُبَدِّلِينَ، لكننا لا نرد أقوال العلماء بأهوائنا - معاذ الله- و لا لهوى في نفوسنا، و لا تعصبا لأحد، و لا تقليداً لزيد و لا لعمر، و لكن بالعلم

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و الحجة استناداً إلى قواعد السلف و أصول أهل السنة، إذ هي فوق الجميع، و هي القاضي الذي تُحَاكَمُ إليه أقوال الرجال .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « و أحمد بن حنبل جرّح و عدّل، و خالفوه في التعديل و التجريح، لماذا؟ لأنه عندهم منهج، و المنهج ليس فلان، كل عالم فهو مكلف باتباع هذا المنهج، فإذا أخطأ و خالف هذا المنهج يجب أن تُحَاكَمَ أقواله بهذا المنهج » [من " التعليق على «الجواب الكافي» "] .

و قد ينخدع العالم ولو كان إماماً في الجرح و التعديل ببعض المخالفين، و يُحَسِّنُ ظنه بهم، و لا يتوصل إلى معرفة حقيقتهم، بسبب الهالات الإعلامية الضخمة التي ينسجها أتباعهم و المتعاطفون معهم حولهم، و حول أعمالهم الدعوية و مراتبهم العلمية و نحو ذلك، فهذا حامل راية الجرح و التعديل ربيع المدخلي حفظه الله يُصْرِّحُ بأنه كان في أول الأمر يُحَسِّنُ الظن بسيد قطب و بكتاباتهِ، حتى إنه كان ينقل منها!، و من ذلك نقولاته عنه في كتابه العظيم " منهج الأنبياء في الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ " في تقرير منهج الأنبياء! ثم اعتذر حفظه الله بأن ذلك إنما كان بسبب ما نُسِجَ حول سيّد قطب و حول كُتُبِهِ من هالات، فقال حفظه الله في ردّه على عدنان عرعور: « قوله: « ولقد كنت أستشهد ببعض كلامه الصواب في قضايا المنهج حجة على أتباعه مما شهد كثير من العلماء بصحته، وكذلك شهد الشيخ ربيع إذ قال في كتابه منهج الأنبياء (ص 138): « رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد من هذا التقرير الواعي... لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء... «...» .

وفي هذا عصمة شاملة لسيد حاشانا أن نقول بها. فهل يلام من استفاد من هذا التقرير الواعي، وهو يعتقد ضلاله في أمور أخرى ؟ أقول(الشيخ ربيع): وفي هذا النقل عني ونسبة هذا الكلام إليّ بهذا الأسلوب فجور عظيم في الخصومة. وذلك أنني استشهدت بكلام سيد قطب قديماً، فعلاً لأسباب منها:

1- أنه كان هناك إعلام ضخم يشيد بسيد قطب وينسج حوله الهالات العظيمة وحول تضحيته

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

بنفسه في سبيل الإسلام وصدقه وإخلاصه في البحث عن الحق، الذي قاده إلى معرفة معنى " لا إله إلا الله " وفهم دعوة الأنبياء...» [" مجموع الكتب و الرسائل " (11/43)] .
بل صرَّح العلامة ربيع المدخلي حفظه الله بأنه كان يُحسن الظن بسيد قطب مع أنه كان على معرفةٍ بشيءٍ من ضلاله، كلُّ ذلك بسبب مثل هذه الهالات الإعلامية، التي ينسجها المخالفون له و لكنَّته، فقال حفظه الله: « لما قمت بنقد سيد قطب في أول كتاب من كتبي ألا وهو كتاب " أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره " وبدأ ينتشر أقص مضاجع أوليائه القطبيين...» .

ثم حشى الشيخ ربيع على كلامه هذا بحاشية قال فيها: « و كنت قبل هذا - مع معرفتي بشيء من ضلاله - أحسن الظن به بسبب الدعايات الكبيرة التي كانت تنسج له، ومنها أنه قد رجع إلى منهج السلف، فلما تبين لي زيف هذه الدعايات، قمت بما يجب عليّ من بيان ضلاله نصيحة لله و لكتابه و لرسوله و لعموم المسلمين وللشباب المخدوعين به » [" مجموع الكتب و الرسائل " (11/7)] .

و من هذه الهالات الإعلامية؛ ما يفعله بعضُ المردود عليهم من التباكي عند بعض العلماء، و أن الدعوة بسبب إشهار الرَّدِّ عليهم قد عَطَّلَتْ!، و أن مصلحتها قد ضُيِّعَتْ!، و أن الكلامَ فيهم قد انجرَّ عنه مفاصد لا أول لها و لا آخر!، و ما إلى ذلك من التهاويل الكاذبة، فقد يكسبون بهذه الأراجيف و الهالات الإعلامية موقف العالم ولو كان على دراية بأخطائهم أو بشيءٍ منها، مُثبِّتًا إياها عليهم! .

إلا أنَّ الحقَّ أحقُّ أن يتبع، إذ هو أكبر من كلِّ كبيرٍ من الرجال .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله مُخاطبًا عبد الرحمن عبد الخالق: «لا يجوز الرجوع عن الحقِّ إن كنت على حقِّ، لا لابن باز، و لا لابن تيمية، و لا لأحمد بن حنبل، و لا لأحدٍ مثل هؤلاء أو أكبر منهم، فإنَّ الحقَّ فوق الجميع و أكبر من الجميع » [" مجموع كتب و رسائل الشيخ ربيع " (10/95)] .

نعم؛ صدق إمامنا ربيع المدخلي حفظه الله و سدَّده، و هذه هي التربية السلفية التي أخذناها

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

عنه، و ربَّانا عليها مشايخنا و رضعناها من مجالسهم، فجزاهم الله خيراً .

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْحَقِّ وَ الْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، وَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَصْدُقُ فِيهِمْ قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ
يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } [الأحزاب : 23] .

الشبهة السادسة

عَلَى طَرِيقَةِ الْحَدَادِيَّةِ وَ مَنْهَجِهِمْ

من الأراجيف التي يُرْجَفُ بها جماعة الاحتواء و أبواقهم فيما يجري من أحداثٍ في الساحة
الدعوية الجزائرية نزُهم للسلفيين الثابتين الواضحين بالحدادية، و رميهم إياهم بأدواء هذه الفرقة، و
منهم من جعلهم أخس من الحدادية و أخبث! تعريضاً بل تصريحاً بإخراجهم من السلفية، و
تصنيفهم في عداد الفرق الضالة المنحرفة! و الغريب أن يصدر هذا من أناس اتسع منهجهم
المطاطي الأفيح حتى حوى كثيراً من المخالفين على غرار بن حنيفة و حمرون، و بن حليمة، و
هشام علام، و طايبي، و المتأثرين بعبد المالك و الحلبي، و شرذمة الجامعة الإسلامية، و كذا
بعض الجمعيات الحزبية و غير هؤلاء من صنوف المنحرفين، في وقتٍ ضاقت دائرة منهجهم على
اتساع رقعتها فلم تشمل إخوانهم السلفيين، حيث كان مصيرهم الإسقاط و الإقصاء! و صدق
شيخنا عبد الحميد جمعة حفظه الله إذ قال في تعريف منهج الاحتواء: هو احتواء المخالفين و
إقصاء السلفيين! فهل وقع القوم في الحدادية التي نبزوا بها خصومهم؟! و هل يا تُرى ستقبل
الحدادية بهذا الوافد الجديد؟ الذي زُفَّ إليها رغم أنفه و أنفها؟ مع تنافر ما بينها و بينه في
العقائد؟، و تضادٍ ما بينها و بينه في الأصول القواعد؟، و تباينٍ ما بينها و بينه في المناهج؟! و إلاَّ
فإن الجمع بين النقيضين - الذي هذا أحسن مثالٍ له - لا وجود له في الواقع! و إنما يُتصور في
أذهان أمثال هؤلاء .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

روى الصابوني في " عقيدة السلف و أصحاب الحديث " عن إسحاق بن راهوية قال: قدم ابن المبارك الرّبي، فقام إليه رجل من العباد- الظن أنه يذهب مذهب الخوارج- فقال له: يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا أخرج من الإيمان، فقال: يا أبا عبد الرحمن على كبر السن صرت مرجئياً، قال: لا تقبلنا المرجئة..«انتهى.

نعم؛ و كذلك الحدادية لا تقبل بنا، إذ كيف تتبني و تقبل عدوها اللدود، و الحرب المستعرة بينها و بينه لم تنطفئ يوماً نارها، و المعارك الطاحنة بينها و بينه قد أفسد الجوَّ غبارها؟! أيها المنكح الثرياً سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان هي شاميّة إذا ما استقلّت وسهيل إذا استقلّ يماني

إن إصاق تهمة الحدادية بالسلفيين القائلين بواجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و منه الردُّ على المخالفين، و بيان أغلاط المخطئين، شنشنة نعرفها من أخزم، فهي تركة أهل التحزب و التميع، و سلاحهم الذي رفعوه في وجه علماء السنة الذين كشفوا عوارهم، و دحضوا أباطيلهم، كما صنع المأربي و الحلبي و العرعور و من على شاكلتهم، ممن ركبوا منهج التميع و ألفوا الميوعة، و انتهجوا النهج الواسع الأفيح، فتراهم كلما انبرى لهم ناصح يانكار أخطائهم، لتقويم اعوجاجهم رموه بالحدادية، كأنهم يرون منهج السلف في الجرح و التعديل و الردود على المخالفين هو الحدادية، أو أنه يستلزم الوقوع في الحدادية! أو أنه لا بد أن يوصلك إلى نتيجة حتمية، هي الارتداء في أحضان الحدادية! فصاروا لتميعهم و بعدهم عن منهج السلف في الجرح و التعديل أو لجهلهم به، يُفسّرونه بالحدادية! كحال المعتزلة الذين لا يفهمون من إثبات الصفات الإلهية إلا التمثيل، و أنه يستلزم و لا بدّ: تعدد القدماء، ففرّوا منه إلى التعطيل، فوقعوا في شر ما منه فرّوا! كما وقع المميعة في التميع الذي هو أشر من الغلو الذي فرّوا منه .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله عن المميّع أبا الحسن المأربي: «أقول لمن عرف الحدادية و كراهتها للعلماء، و رفضهم للأخذ بأقوالهم: ألا ترى أن أبا الحسن أخطر من الحدادية!، و أسوء مسلماً، و أن هؤلاء الذين يرميهم بالحدادية من أبعد الناس عنها» [" مجموعة كتب و رسائل الشيخ ربيع " (13/298)].

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و لا يخفى أن أبا الحسن الماربي أحد رؤوس التميع، بل هو رافع راية المنهج المطاطي الأفيح، و مُنْظَرُه و الْمُؤَصِّلُ لَهُ، و قد اعتبره العلامة ربيع المدخلي حفظه الله أسوء حالاً و مسلماً من الحدادية، و أهل السنة وسطاً بين الفريقين .

و من هؤلاء من جمع بين التميع و الغلو الحدادي! فهو مع المخالفين احتوائياً مُمَيِّعٌ، و مع السلفيين حدادياً جلف، لا يرقب فيهم إلا و لا ذمة، و لا يتورع في إطلاق الأحكام الغليظة عليهم ، فتراه يبنزهم بالتكفير، و يُعَرِّضُ بِالْحَاقِقِمْ بِالْخَوَارِجِ، و يُصْرِّحُ بِوَقُوعِهِمْ فِي الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ! و يراهم أَكْذِبُ النَّاسِ أَلْسِنًا و أَجْنِبُهُمْ عِنْدَ لِقَاءِ الْمَخَالِفِينَ و نَزَاهِمُ، و يرمي البراء بما برأهم الله منه، و يُصْرِّحُ عَلَى ذَلِكَ و يُكْرِرُهُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّوَاهِي، فِي وَقْتِ تَسْمَعِهِ يرمي بالحدادية من هم مِن أَعْبَدِ النَّاسِ عِنهَا، و من هُمُ بُرَاءٌ مِنْهَا كِبْرَاءَةُ الذَّبِّ مِنْ دَمِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَشْوِيهًا لَهُمْ و تَنْفِيرًا عَنْهُمْ، فِي خَلْطٍ و خَبْطٍ عَجِيبٍ فِي تَحْقِيقِ ضَابِطِ الْحَدَادِيَّةِ، و جَهْلِ فَطِيحِ بَخْصَائِصِهَا و بَصَفَاتِ أَهْلِهَا.

و كان عمدة القوم في رميهم لخصومهم بالحدادية أمور، منها:

الأمر الأول: اتهامهم إِيَّاهُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الْأَحْكَامِ، و هذا إن كان المقصود به أنهم بدعوا جماعة الإصلاح، فهو محض كذب و افتراء، كما أبانه شيخنا الفاضل الدكتور عبد المجيد جمعة حفظه الله في غير ما مرّة، و صرّح حفظه الله بأنهم لم يُبَدِّعُوهُمْ و لا أخرجوهم إلى الآن من السلفية، و لكن على القوم مؤاخذات منهجية أضعفت سلفيتهم، و جعلت فيها دخناً، فتعرف منهم و تُنْكِرُ، و عليهم أن يتراجعوا عنها، و يُعْلِنُوا تَوْبَتَهُمْ مِنْهَا .

فإن قيل، - و قد قيل -: إن لم يكن العلامة الشيخ فرкос حفظه الله و من معه قد أخرجوا مشايخ الإصلاح من السلفية! فكيف عاملوهم بهذه الشدة، و حذروا منهم، و أفتوا بتهميشهم و تركهم، فإنّ هذه المعاملة إنما تليق بأهل البدع؟! و هو دالٌّ إذن على حداديتهم! و جوابه في: الأمر الثاني: و هو أن هذه المعاملة لا تقتصر على المبتدعة، فقد يُهجر السلفي، لسبب شرعيٍّ صحيح، و قد يُحذَرُ مِنْهُ، لأسباب سوى البدعة، كما كان أئمة الحديث يحدرون من الرواة الضعفاء من جهة الحفظ و إن كان بعضهم رأساً في السنة، ففي " جامع العلوم و الحكم " لابن

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

رجب في شرح حديث: « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » ، قال: « هذا الحديث بعيد جدًا من وجوه:

منها: أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي ، و نعيم هذا و إن كان وثقه جماعة من الأئمة وخرج له البخاري ، فإن أئمة الحديث كانوا يحسنون به الظن لصلابته في السنة وتشدُّده في الرد على أهل الأهواء ، وكانوا ينسبونه إلى أنه يهيم ، ويشبه عليه في بعض الأحاديث فلما كثرت عثورهم على مناكيره حكموا عليه بالضعف» انتهى .

فهذا نعيم بن حماد على صلابته في السنة ، تركه أهل الحديث و ضعفوه لكثرة مناكيره و أوهامه رحمه الله .

و قال العلامة المحدث مقبل الوادعي رحمه الله: «: روى الإمام مسلم في " مقدمة صحيحه " عن عبد الله بن المبارك قال : قلت لسفيان: إن عباد بن كثير من تعرف حاله ، إذا حدث جاء بأباطيل فهل أحذر عنه ؟ ، قال: بلى ، يعني تحذر عنه ، ثم قال عبد الله بن المبارك : فكنت أذكر حاله الحسنة ، ثم أحذر عن الحديث عنه ..

عباد بن كثير رجلٌ متعبدٌ فاضل ، لكن إذا حدثت تختلط عليه الأحاديث فلا يُميز بين حديث فلان وفلان ، وبين الأثر وبين الحديث ، إلى غير ذلكم .

شعبة بن الحجاج رحمه الله تعالى يقول: لأن أشرب من بول حماري أحب إلي من أروي عن أبان بن أبي عياش ، أبان بن أبي عياش إخواني في الله هذا رجلٌ فاضلٌ عابدٌ ، لكن إذا حدث أتى بأحاديث باطلة ، وأبان بن أبي عياش هذا لو قسته بأكثر الأزهريين لكان أحسن من أكثر الأزهريين .

ويقول شعبة : لأن أزي أحب إلي من أن أروي عن أبان بن أبي عياش .

وقيل لشعبة ، طلب منه أن يكف عن أبان بن أبي عياش ، (يعني عن التحذير منه) فقال :

سأنظر ، ثم مكث أيامًا وقال : لا يسعني أن أكف عن أبان بن أبي عياش إنه الدين ..

وأمر الجرح والتعديل أمرٌ وإن جملة المتأخرون ، أمرٌ أجمع عليه المسلمون ، حتى إن ابن حماد عند أن قال :

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

ولابن معين في الرجال مقالة..... سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن يكن حقاً فهي في الحكم غيبة..... وإن يكن كذباً فالحساب شديد
عند أن قال هذا رد عليه أهل العلم شعراً و نثراً.. حتى ولو كان سيئاً ، نُعيم بن حماد رأس في
السنة ومع هذا ضعّفه المحدثون ، عمر بن هارون البلخي رأس في السنة ومع هذا يقول فيه يحيى
بن معين: كذابٌ خبيث ، وهو رأس في السنة « [من شريط سمعيّ للشيخ مقبل بعنوان "
خطاب ليل "] .

و قد يُحذّر أهل السنة من أخذ العلم عن رجلٍ سلفيٍّ و من الجلوس إليه لعدم أهليته و ضعف
حصيلته العلمية، فإنّ شرط أهل السنة في من يؤخذ عنه العلم: أن يكون مستقيماً على السنة،
و أن يكون ذا أهلية و حصيلة علمية، و لا يغني أحدهما عن الآخر، فإن تصدر بجهله و جعل
يُخلط في مسائل العلم ، حذروا من الجلوس إليه ولو كان سلفياً، على السنة .
و قد يتروكون الرجل و يُحذّرون منه لسوء خُلُقِه، و ما يتبعه من كبرٍ، و فضاضة، و تعالمٍ و نحو
ذلك، و عن كان من أهل السنة، ففي « موسوعة الإمام أحمد في الجرح والتعديل »(4/75):
قال عبد الله: قال أبي: وكان الأفتس يأتي أزهر السمان، فإذا حدث يكتب في الأرض كذب،
كذب، قال: وكان خبيث اللسان .

وقال عبد الله: سمعتُ أبي، وذكر عبد الله بن سلمة الأفتس، فقال: كان من أصحاب يحيى،
وكان سيّء الخلق، وتركنا حديثه، وتركه الناس «انتهى .

وفي « العلل للإمام أحمد »(برقم 4555): « قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: ورأيت بشر بن
عمر، يعني الزهراني، وكان إنساناً غلقاً سيّء الخلق، فلم يقدر أن يكتب عنه شيئاً» .

و الشاهد أن الهجر و التحذير لا يختصان بأهل البدع، و أنهما لا يستلزمان التبديع و لا
يقتضيانه في كلّ الأحوال، و أنه يجوز استخدامهما حتى في حقّ السلفيّ إذا اقتضى الأمر ذلك، و
دعت الحاجة و المصلحة إليه، فقد هجر النبيّ صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك و صاحبيه،
و نهى الناس عن كلامهم.

و هذا أحد المسائل التي جهلها القوم و لم يُحيطوا بها علماً، و لم تستوعبها عقولهم، و لذلك اشتدّ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَن مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

نكيرهم على مشايخنا و رموهم و من أيدهم بالحدادية، ظنًا منهم بأن كل من حُدِّر منه أو غُلِّظ في نصحه و الإنكار عليه أو هُمِّش! فذلك لتبديعهم إياه و إخراجهم له من السنة! .

و في ردِّ هذا الفهم السقيم يقول العلامة ربيع المدخلي حَفِظَهُ اللهُ تَعْلِيْقًا عَلَى حَدِيثِ «الجلس الصالح و جليس السوء»: « فهذا فيه تحذير من كلِّ أصناف جلساء السوء، كالفساق و الفجار، و آكلي الربا و الراشي و المرتشي و الرئش، و النامين، و المغتابين، و يدخل فيهم أهل البدع، فأين تخصيص التحذير بأهل البدع في هذا الحديث؟

و كان السلف يُحذِّرون من مُجالسة هذه الأصناف بل قد يأخذون الحديث من أصناف أهل البدع غير الدعاة كالقدرية و المرجئة و الشيعة و الخوارج و لا يأخذون من أصناف أهل الفسق و يُحذِّرون منهم... .

وقال مسلم -رحمه الله : حدثنا نصر بن علي الجهضمي: حدثنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: « أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث ، يقال ليس من أهله »، (ص 15) من المقدمة.

وهذا فيه أن أهل العلم وطلابه في المدينة النبوية كانوا يتواصلون فيما بينهم و يحذر بعضهم بعضًا من الأخذ عن هؤلاء الأفاضل المأمونين من أهل السنة لأنهم ليسوا من أهل الحديث. وقال عبد الله بن المبارك: انتهيت إلى شعبة فقال: « هذا عباد بن كثير فاحذروه ». وعباد بن كثير ليس من أهل البدع، وهو من أهل الصلاح! ولكنه ليس من حفاظ الحديث فكان شعبة يحذر منه.. ..

وما يدري المسكين أن الجرح يتضمن التحذير، وأن التحذير لا يكون إلا من المجرحين سواء كان الجرح بكذب، أو فسق، أو كفر، أو ببدعة، كل هؤلاء يشملهم الجرح ويشملهم التحذير « [من " مجموعة الكتب و الرسائل " (84/9 إلى 86)].

و نزيد الأمر وضوحًا و تفصيلًا في:

الأمر الثالث: فقد اعتبر القوم شدة مشايخنا و إخواننا على مشايخ الإصلاح و إعلانهم النكير عليهم و تهميشهم و تركهم لأجل أخطائهم و مخالفاتهم مسلكٌ حدادي، بل هو عين الحدادية! و

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

الحقيقة أنَّ هذا التصرف الذي حصل منهم تُجاه مشايخ الإصلاح و إن كان بعد السِّتر و النَّصْح كما صرَّح بذلك مشايخنا، إلا أنه لا يمتُّ للحدادية بصلة! و لا هو من خصائص أهلها! بل هو منهج سلفي عتيق، سار عليه أمة الإسلام و علماء الأمة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الحشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعموة ما تحمد معه ذلك التخشين » [" مجموع الفتاوى " (54.28/53)] .

و هذا ربيع السنة المدخلي حفظه الله تعالى يقول مُنْكَرًا و مُؤَدِّبًا لأحد الغلاة حقًّا! ممن كان يُبَدِّع الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، و يُبَدِّع من لا يُبَدِّعه: « الذي لا يُبَدِّع بكر أبو زيد خلاص، مُبْتَدِعٌ عندك!؟ هل هذا هو منهج السلف؟ اترك هذا لا تُبَدِّع بكر أبو زيد و لا تتكلم في أحد أبدًا، فقال الرجل للشيخ ربيع: هل سمعت منه (يعني من الشيخ بكر) توبة يا شيخ؟ فقال له الشيخ ربيع: اتق الله في نفسك، لا أَبَدِّعه، أخطأ، و ممكن تاب و ندم..، و قال: « الذي ينقل عني أنني أَبَدِّع بكر أبو زيد كذَّاب، أنا أُخَصِّمه و أُرَدُّ عليه و أُبَيِّن الحق لكن ما بدَّعته...»] انتهى كلام الشيخ مُختصرًا من " صوتية له منشورة على الشبكة بعنوان " الشيخ ربيع يُؤدِّب أحد الغلاة " .

و معلوم أن الشيخ ربيعا كان قد كتب كتابًا في الردِّ على بكر أبو زيد أعلن فيه بالإنكار عليه، و اسمه " الحدال بين الحقِّ و الباطل "، ناقشه في أخطائه و شدَّد عليه، و الكتاب طُبع و نُشر، مع تصريحه بأنه لم يُبدعه و لم يُخرجه من السنة، مما يدلُّ على أن الشدة في الرد على المخطئ من أهل السنة الذي لم يُخرج من السلفية، و إشهار الكتابة فيه و إنكار أخطائه في العلن عند الحاجة و المصلحة أمرٌ سائغ، و ليس من الحدادية في شيء .

و انظر كذلك إلى صنيع العلامة التويجري، لما وقف على خطأ للعلامة العثميين رحمهما الله في مسألة المعية الإلهية، كيف انبرى للردِّ عليه و إشهار ذلك مع ما تضمنه الردُّ من شدة و اتهام للعلامة العثميين بالتناقض و نحو ذلك، و لم يعترض عليه في ذلك لا من قَدَّم له و هو العلامة ابن باز، و لا من رُدَّ عليه و هو العلامة العثميين، و عن أمثال هؤلاء تُؤخذ السلفية .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و في " مناقب الإمام أحمد " (ص 253) لابن الجوزي رحمه الله، قال: « وقد كان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه ذلك محمول على النصيحة للدين » انتهى .

فأين يُصنّف هؤلاء موقف الإمام أحمد هذا؟! و هل هو من إفرزات الحدادية؟!

و قال العلامة المعلمي في كتابه " الأنوار الكاشفة " (ص 96-97): « وكان أئمة النقد لا يكادون يوثقون محدثًا يداخل الأمراء أو يتولى لهم شيئًا، وقد جرحوا بذلك كثيرًا من الرواة..، وكان محمد بن بشر الزبيري محدثًا يسمع منه الناس، فاتفق أن خرج أمير البلد لسفر فخرج الزبيري يشيعه، فنقم أهل الحديث عليه ذلك وأهانوه ومزقوا ما كان كتبوا عنه، وكثيرًا ما كانوا يكذبون الرجل و يتركون حديثه لخبر واحدٍ يتهمون فيه، وتجد من هذا كثيرًا في ميزان الذهبي وغيره » انتهى .

فتأمل في شدة جماعة أهل الحديث و أئمة النقد، كيف أهانوا و جرحوا أناسًا محسوبين على أهل السنة، و كيف نكّلوا بهم حتى في أشياء ليست من قبيل البدع و العقائد الفاسدة، فماذا سيقول القوم، و هل سيحكمون عليهم بالحدادية؟ كما فعلوا مع إخوانهم؟ هذا لازم لهم لا محيد لهم عنه، نلزمهم به كما ألزم به العلامة ربيع المدخلي المأربيّ أبا الحسن، فإما أن يطردوا الحكم في الجميع، و إما أن يتراجعوا عن فريتهم الظالمة، و نُعيدهم بالله من التناقض الذي هو دليل الباطل و علامته.

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « موقف الإمام أحمد وأهل الحديث في زمانه من أناس كانوا أئمة في العلم والدين ومن أهل الحديث وقعوا فيما يسميه أبو الحسن زلة أو زلات وقام عليهم أهل السنة ووسموهم بالبدع والضلال.. »

فإذن هؤلاء الأئمة هدامون لأنهم لا يعرفون قواعد أبي الحسن ولا يطبقونها فعلى أي الحسن وأنصاره أن يبغضوا هؤلاء و يجاربوهم و يسموهم حدادية وهدامين و مفسدين لأنهم عاملوا من هو خير لعله بمئات المرات ممن يدافع عنهم أبو الحسن ويرى أنهم من أهل السنة.. » [" مجموعة الكتب و الرسائل " (13/378)] .

و من باب: شهد شاهدٌ من أهلها، و على نفسها! فهؤلاء مشايخ الإصلاح أنفسهم قد اشتدوا

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

جدًّا في معاملة بعض أهل السنة، و بعض من كان على السنة، حتى وصل بهم الأمر إلى إسقاطهم و إقصائهم، بله تهميشهم! لا لبدع ابتدعوها، و لا للمناهج ضالة تبتئوها، و لا لكونهم من أهل البدع و الأهواء! و لكن لمخالفات رأوهم ارتكبوها استحقوا بها تلك المعاملة و إن لم تصل بهم إلى حدِّ الابتداع.

و على سبيل المثال توقيعهم على البيان الذي ورد فيه التحذير من عبد الحميد العربي الذي كان يومها محسوبًا على السلفية و أهلها، و قد أجملوا فيه أسباب تحذيرهم منه و إقصائهم له و إسقاطهم إياه، قائلين: « بعد جملة من النصائح الأخوية التي قدمها بعض المشايخ و الدعاة المعروفين على الساحة الدعوية للمسمى: أبي عبد الباري عبد الحميد العربي-هده الله- لتقويم سلوكه الأخلاقي و الأدبي في عموم معاملته مع الدعاة و غيرهم، و التي لم تلق استجابة و لم تجد نفعًا، فإنه امتثالًا لواجب النصيحة الذي تمليه الديانة على أهل العلم و طلبته، رأى الموقعون أدناه وإخوانهم من الأئمة و الدعاة أن يُحذِّروا منه و من تصرفاته البعيدة عن المسلك التربوي الهادف، لاعتقادهم أنه ليس أهلًا لأخذ العلم عنه و لا الجلوس إليه للاستفادة منه، لما يقوم به من الموانع التي تحول دون تأهله لمثل هذا المنصب الشريف، و أخطرها اتصافه بالكذب، و تجرُّده من الأمانة العلمية، و سطوه على ما ليس له، و اعتداده بنفسه و زهوه بها، مما حدا به إلى التجرُّؤ على الكتابة و الكلام في أمور هو دونها و لا يُحسنها، و تعريضه ببعض العلماء الأجلاء كالشيخ عبيد حفظه الله، و عدم التأدب معهم و التنصل من نصائحهم، و توجيهاتهم، إضافة إلى ما هو عليه من كثرة التشغيب و التهويش، و إثارة الفتن في وجه بعض الدعاة المصلحين، في هذا البلد (الجزائر) و تنفير الشباب من حولهم بغمزهم و لمزهم، و نشر حالة السوء فيهم، و قد وصل به الأمر إلى استعمال الفحش من القول و السِّيء من الكلام، الذي يترفع عن مثله عوام المسلمين فضلًا عن خواصهم، مما ينبئ عن نفسية غير سوية، و طبع غير مستقيم، و عليه يتبيَّن لمن كان سالكا منهج أهل الحديث في تعديل نقلة العلم و تجريحهم، أن هذا الرجل المتصف بمثل هذه الأوصاف المشينة لا يُمكن أن يرتقي إلى مصاف المعلِّمين والمرِّين «انتهى من الموقعين:

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

عبد الغني عوسات

عز الدين رمضاني

رضا بو شامة

عمر الحاج مسعود

عبد الحكيم دهاس

عثمان عيسي

عبد الخالق ماضي

توفيق عمروني

إضافة إلى مشايخنا الأفاضل: الشيخ فرкос، و الشيخ عبد المجيد، و الشيخ لزهري، و الشيخ نجيب حفظهم الله .

فهذا تحذيرٌ شديد اللهجة كما يُقال من مشايخ الإصلاح و من معهم، من عبد الحميد العربي، الذي لم يكن أحد منهم يعتقد فيه أنه مُبتدعٌ خارجٌ من السنة آنذاك، لا من أصحاب البيان و فيهم مشايخ الإصلاح و لا من غيرهم، و قد تضمن إسقاطه و إبعاده و الحكم بعدم أهليته للمناصب الدعوية، لما ذكر عنه من المؤاخذات التي لا تصل إلى حد الابتداع، و قد شهد جميع الموقعين على البيان و فيهم جماعة الإصلاح على أن مثل هذه المعاملة الشديدة التي تعاملوا بها مع عبد الحميد العربي الذي لم يكن مُبتدعًا عندهم آنذاك، و المتضمنة لإسقاطه و هجره و إبعاده و عزله عن المناصب الدعوية، و التحذير منه، أنها: منهج أهل الحديث!

حيث قالوا بعد سردهم أسباب التحذير منه: « وعليه يتبين لمن كان سالكا منهج أهل الحديث في تعديل نقلة العلم وتجريحهم، أن هذا الرجل المتصف بمثل هذه الأوصاف المشينة لا يمكن أن يرتقي إلى مصاف المعلمين والمرّيين » .

و كان هذا كذلك بعد تصريحهم بالتحذير منه في قولهم: « رأى الموقعون أدناه وإخوانهم من الأمة والدعاة أن يُحذروا منه ومن تصرفاته البعيدة عن المسلك التربوي الهادف » .

فإن كان موقف مشايخنا اليوم من جماعة الإصلاح بسبب ما عليهم من مؤاخذات منهج حداثي

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

كما يزعمه القوم، فهم إذن! -لما ذكرناه عنهم آنفاً- من رؤوس الحدادية! و الشريعة لا تُفرق بين المتماثلات، فإما أن يُعلنوا توتهم من الحدادية التي تلبسوا بها بالأمس!، و إلا فليُقرُّوا بصواب موقف مشايخنا منهم، كما صَوَّبوا موقفهم من عبد الحميد العربي آنذاك، و ليكفُّوا عن وصفهم بالحدادية ظلماً و عدواناً .

و نعيدهم بالله من قاعدة: حلالٌ علينا حرامٌ عليكم، كما نُعيدهم بالله من التناقض و ازدواجية المواقف، فإنَّ التناقض من أدلِّ الأدلة على بطلان العقائد، و فساد المناهج، و كساد المسالك . و من باب: و شهد شاهدٌ من أهلها، و على نفسها كذلك، موقفٌ آخر لمشايخ الإصلاح، و هو تصرفهم مع أخينا الشيخ بشير صاري، بسبب ما صدر منه من أخطاء، و انتقده عليه من مؤاخذات، فقد أسقطوه، و أقصوه من المجال الدعوي، و أوقفوه عن التدريس، و حكموا عليه بعدم الأهلية للدعوة، و أنه لا يصلح لها، و نهوا عن استقباله، و اسألوا الشيخ بشير عن ذلك، و هو حكمٌ في غاية الشدَّة و القسوة على رجلٍ سلفيٍّ عندهم، و ليس بمبتدع و لا ينتمي لأيِّ فرقة ضالة، و للعلم فقد انفرد مشايخ الإصلاح بأغلب هذه الأحكام على الشيخ بشير، حتى قال لهم الشيخ عبد الحميد حفظه الله بعد صدور حكمهم فيه: هذا حكمٌ قاسٍ، كما أخبرني هو بذلك، مع أنه كان من جملة المنتقدين للشيخ بشير! .

فإن كان موقف مشايخنا منهم اليوم بسبب ما صدر منهم من مخالفات، حدادية، و الحال أنه يتوافق مع موقفهم من قضية العربي و الشيخ بشير صاري، فهم حدادية كذلك! و الشريعة لا تُفرق بين المتماثلات، بل إذا نظرنا إلى شدتهم المُفرطة و قسوتهم في الحكم على الشيخ بشير، التي أنكرها عليهم الشيخ عبد الحميد حفظه الله، نقول بأنهم: حداديةٌ بامتياز!! و الأيام دُول، قال تعالى: { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَليَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } [آل عمران: 140-141] .

فعليهم أن يُخْلِصُوا أَنفُسَهُمْ مِنَ الْحَدَادِيَّةِ، أَوْلَا و أن يُعلنوا توتهم منها، و بعدها لنا معهم كلامٌ آخر، و لكلِّ مقامٍ مقال، و لكلِّ حادثةٍ حديث . و عندنا كذلك في الشواهد و المتابعات كلامٌ أحد من تولى كبره في المحاماة بالباطل عن جماعة

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
الاحتواء، يُقَرَّرُ فِيهِ مَا سَبَقَ تَقْرِيرُهُ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ الْقَهْقَرِيُّ، وَ يُبَدَّلُ تَبْدِيلًا، وَ هُوَ الْهَابِطُ بِنِ
حَمُو.

فَقَدْ قَالَ فِي تَغْرِيدِهِ لَهُ: « قَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّكَ تُشَنِّعُ عَلَى إِخْوَانِكَ وَأَصْبَحْتَ تَغْرُدُ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ
الرَّافِضَةِ! قُلْتَ: سَلَامَتُهُمْ أَرْجُو وَصَلَاحُهُمْ أُرِيدُ، وَمَعْرِفَتِي بِالرَّافِضَةِ تَجْعَلُنِي أَشَدَّ فِي حِرَاسَةِ
الشُّغُورِ » .

انظروا كيف يُجِيزُ هَذَا الْهَابِطُ لِنَفْسِهِ التَّشْنِيعَ عَلَى السَّلَفِيِّينَ وَ إِعْلَانَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، وَ نَشْرَ
غَسِيلِهِمْ فِي تَغْرِيدَاتِهِ، الَّتِي يُتَابَعُ فِيهَا الْآلَافُ، وَ هُوَ النِّكَرَةُ الشَّائِعَةُ فِي جِنْسِ بَنِي آدَمَ، الْمَتَوَارِيَّةُ
خَلْفَ شَاشَاتِ الْحَوَاسِبِ، فِي وَقْتٍ تَرَاهُ يُنْكَرُ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَتَبَوِّعِيهِ مِنْ جَمَاعَةِ الْإِصْلَاحِ،
وَ يُصَنِّفُ مِنْ قَامَ بِمِثْلِهِ تُجَاهَهُمْ مَعَ الْحَدَادِيَّةِ، وَ فِيهِمْ عُلَمَاءُ أَمْنَاءُ أَثْبَاتُ، وَ عَلَى رَأْسِهِمْ شَيْخُنَا
الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ فَرْكُوسُ حَفْظِهِ اللَّهُ! أَفِّ لَكُمْ وَ لِمَا تَحْكُمُونَ .
وَ اسْمَعُوا أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ إِلَى قَوْلِ الْهَابِطِ فِي تَغْرِيدِهِ أُخْرَى: « وَ اللَّهُ وَ بِاللَّهِ وَ تَاللَّهِ لَنْ أَسْكُتَ عَنْ بَيَانِ
الْحَقِّ! وَ قَدْ تَعَلَّمْنَا مِنْ أَشْيَاخِنَا أَنَّ السَّلْفِيَّ يَنَاقِشُ فِي أَخْطَائِهِ أَشَدَّ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ! لِأَنَّهُ يَنْسِبُهَا
لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ! » .

طَيِّبُ، يَا خَبِيرُ! فَمَا بِالكَ تُشَنِّعُ عَلَى مَشَايخِنَا شِدَّتِهِمْ فِي مُنَاقَشَةِ جَمَاعَةِ الْإِصْلَاحِ فِي أَخْطَائِهِمْ الَّتِي
تُنْشَرُ عَنْهُمْ بِاسْمِ الدِّينِ وَ الْمَنْهَجِ السَّلْفِيِّ؟! وَ تُلْحَقُهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ بِالْحَدَادِيَّةِ! وَ قَدْ تَعَلَّمْتَ مِنْ
الْمَشَايخِ أَنَّ السَّلْفِيَّ يُنَاقِشُ فِي أَخْطَائِهِ أَشَدَّ مِنَ الْمُبْتَدِعِ؟! أَمْ هُوَ التَّأَثُّرُ بِالْمَحِيطِ الْجَدِيدِ! نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنَ الْحُورِ بَعْدَ الْكُورِ، وَ مِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى، فَإِنَّ الضَّلَالَةَ كُلَّ الضَّلَالَةِ كَمَا قَالَ السَّلْفُ: أَنْ
يُنْكَرَ الْمَرْءُ مَا كَانَ يَعْرِفُ .

وَ يَكْفِينَا كَلَامَ هَذَا الْمُحَامِي عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى فَرِيَةِ الْقَوْمِ، بَلْ هُوَ رَدٌّ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ كُلِّ
شَيْءٍ! سَيَا وَ هُوَ أَحَدُ الْمُرُوجِينَ لِمِثْلِ هَذِهِ الشَّبْهَةِ الْعَلِيلَةِ الْعَاطِلَةِ.

الأمر الرابع: دعواهم إصرارُ مشايخنا على رمي مشايخ الإصلاح بما هم برآء منه بزعمهم

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَاقِيَّينَ الثَّابِتِيْنَ الْوَاضِحِيْنَ

و هذا الذي وصفه العلامة ربيع المدخلي حفظه الله بأصل الحدادية الخبيث الذي فاقوا به الخوارج، و قد أكثر القوم من الدندنة بهذا الكلام الفارغ، مُحاولةً منهم إصاق تهمة الحدادية بخصوصهم، و هيهات! فدون ذلك خرط القتاد، و نجوم السماء أقرب إليهم من ذلك .
و قد سبق بيان بطلان هذا الهراء في الحلقات السابقة، بذكر جملةٍ من المؤاخذات الواضحة الصحيحة الثابتة على جماعة الإصلاح، و أما انتفاء الجماعة منها، و عدم إقرارهم بها و نفيهم لها جملةً و تفصيلاً كما صرّحوا بذلك على لسان من قرأ بيانهم! فسبق و أن قلنا بأن هذا إنما صدر منهم على جهة المكابرة، و معلومٌ أنه لا يُشترط في منهج أهل السنة اعتراف المخالف بمخالفته للحكم عليه بما تقتضيه، فالعبرة بقيام الدليل على خطئه، ثم لا قيمة لإنكار المخالف له و انتفائه منه بعد ثبوته بالحجة و البرهان .

و هبني قلتُ هذا الصبح ليلٌ.....أيعمى العالمون عن الضيياء؟

فالاكتفاء بانتفاء المتهمين من أخطائهم و تكذيبهم، و حلفهم، إنما يُصار إليه عند انتفاء البينة، أما مع وجودها و ثبوتها كما في قضيتنا هذه، فلا قيمة لهذا كله، و لا يُلتفت إليه .
و الحقيقة أن القوم زادوا طينهم بلَّةً بانتفائهم من أخطائهم، حيث جاءت الصوتيات و شهادات العدول فأثبتت ما نفوه و انتفوا منه، كما حصل لمن نفى تزكية عبيد حتى ثبتت بصوته مرات و في مواطن مختلفة، و كذا قسمه على أنه لم يأخذ فلسًا على الدعوة، و أن من يتهمه بذلك عبارة عن مُقلِّدة و صوفية و مقدسين للأشخاص، فإذا بالصوتيات تُدينه، و تُكذِّبه، و فيها يشهد على نفسه بأنه لا يؤمن بالعمل الدعوي التطوعي، و أن كل شيء عنده (بالخلاص) بالمقابل، و أنه اشترط على جماعة المجلة أن يكون كل شيء (بالخلاص) بالمقابل المالي، و أن المشايخ يسمونه السانديكا يرافع عنهم لرفع أجورهم على أعمالهم الدعوية، و أنه صار معروفًا عندهم و بينهم بهذا الاسم! و لا تسأل عن طعنه في السلفيين و وصفه لهم بمرضى القلوب، و أن فيهم بذرة التكفير و الخروج، في وقتٍ حكم عليهم هو نفسه بالردة و كفرهم ضمنياً برميهم بالشرك الأكبر! و لا ننسى وصيته بالدراسة عند المخالفين مع نصيحته بالتستر و التخفي، و كذا الطعن الذي لم يسبقه إليه لا جماعة الحجوري و لا الصوفية و لا غيرهم من أهل الأهواء في العلامة فركوس حفظه

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
الله، مع العلم أنه كان قد انتفى من ذلك قبلُ و أنكره، و هذا إخبارٌ منه بخلاف الواقع، كما
حصل منه في قضية أخذ المقابل على الأعمال الدعوية، و تزكيتة لعبدین و غير ذلك والله
المستعان.

إلى أن بلغت به رحال الطعون و الإساءة إلى صديق هذه الأمة الأكبر بل إلى نبيها و إلى كليم
الرحمن، فهل يُساوي إنكاره مع هذه الفضائح إلا الكذب الصريح؟! وأي أدلة يطلبها المتعصبون
لإدانة القوم أظهر من هذه؟!!

و هل يصح في الأذهان شيء...إذا احتاج النهار إلى دليل؟!!

إنَّ الإصرار على الانتفاء من المؤاخذات، و تكذيبها مع قيام الأدلة على ثبوتها، لهو غاية المكابرة و
الكبر، و هو مسلك مشين يضرُّ صاحبه و يقدر في مصداقته و عدالته و يُؤدي به إلى مرتع
وخيم، و قد قال غير واحد من السلف كابن المبارك و أحمد بن حنبل: لا يُؤخذ العلم عن أربعة،
و ذكروا منهم: غلاط لا يرجع! و فسروه بالرجل الذي يغلط فيرد عليه فلا يقبل و لا يرجع، و
معلومٌ أن الرجوع فرع الإقرار، و قد صرَّح المومى إليه و هو يتلوا بيان الجماعة بأنهم لا يُقرون
مشايخنا على ما آخذوه عليهم، و بأنهم ينتفون من تلك الأخطاء و المؤاخذات جملةً و تفصيلاً! فلم
يبق بعد هذه التزكية الخطيرة إلا ادعاء العصمة!، و في مثلهم يصدق قول من قال من السلف
فيمين لا يُؤخذ عنه العلم و الدين: غلاط لا يرجع، و كيف يرجع و هو لا يُقرُّ بغلطه أصلاً، فإن
أول منازل التوبة: الاعتراف بالذنب و الإقرار به، و هم لا يعترفون بمؤاخذاتهم و لا يُقرون بها،
حتى و إن أثبتنا عليهم علامة الجرح و التعديل ربيع المدخلي حفظه الله، كما صرَّح بذلك مرات و
كرات، و صدق شيخنا فركوس إذ قال في تعقيبه على بيانهم الموسوم ببراءة الذمة: « في هذا
البيان وقعوا على عدم رجوعهم عن منهج التميع، مع ثبوت الشهادات السمعية و المكتوبة التي
تُدينهم بذلك ».

نعوذ بالله من الهوى، الذي يُعمي عن رُؤية الهدى، و يصمُّ عن سماع الحق، و يحجب عن
الحقائق، و لربما جهل الفتى أثر الهدى و الشمس بازغة لها أنوار! و لله في خلقه شؤون، {وَمَنْ
يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً } .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

الأمر الخامس: التَّشْكِيكُ فِي تَوْبَةِ بَعْضِ الْمُخَالِفِينَ وَ عَدَمِ الْاِحْتِقَاءِ بِهَا. وهو أحد الأمور التي بسببها أُلْحِقَ الْقَوْمُ إِخْوَانَهُمْ بِالْحَدَادِيَةِ، وَ مَثَلُوا لِهَذَا بِأَمْثَلَةٍ مِنْهَا: تَشْكِيكُ إِخْوَانِنَا فِي تَوْبَةِ الْهَابِطِ مِنَ الطَّعْنِ فِي الشَّيْخِ فَرْكُوسَ، وَ فِي تَوْبَةِ الْبُلَيْدِيِّ مِنَ نَشْرِ ذَاكَ الْمَقَالِ الطَّاعِنِ فِي الشَّيْخِ فَرْكُوسَ كَذَلِكَ، وَ كَذَا فِي تَوْبَةِ عَبْدِ الْخَالِقِ مَاضِي مِنَ الطَّعْنِ فِي أَبِي بَكْرٍ، اسْتِنَادًا إِلَى تَعْقِيبِ أَخِينَا عَبْدِ الصَّمَدِ، وَ التَّشْكِيكِ فِي تَرَاجُعِ بَعْضِهِمْ عَنِ تَرْكِيَةِ عَبْدِ مَدِينٍ، وَ غَيْرِ ذَلِكَ، فَرَمَاهُمُ الْقَوْمُ بِالْحَدَادِيَةِ لِأَجْلِ هَذَا التَّشْكِيكِ، بِدَعْوَى إِصْرَارِهِمْ عَلَى رَمِي التَّائِبِ بِمَا تَابَ مِنْهُ! وَ أَنْ ذَلِكَ مِنْ مَسَالِكِ الْحَدَادِيَةِ، فَأَقُولُ:

إِنَّ لِلتَّوْبَةِ شُرُوطًا لَا تَصَحُّ إِلَّا بِهَا، كَمَا أَنَّ لَهَا عِلَامَاتٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهَا وَ عَلَى صِدْقِ صَاحِبِهَا، فَإِذَا تَخَلَّفَتْ بَعْضُ هَذِهِ الشَّرُوطِ، أَوْ لَمْ يَظْهَرْ عَلَى التَّائِبِ عِلَامَاتُ الصِّدْقِ، فَإِنَّ تَوْبَتَهُ مَشْكُوكٌ فِيهَا، وَ إِنْ تَلَفَّظَ بِلِسَانِهِ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا، وَ صَاحَ بِهَا بِأَعْلَى صَوْتِهِ! وَ ذَلِكَ لِعَدَمِ التَّطَابُقِ بَيْنِ الْأَقْوَالِ، وَ بَيْنِ الْأَفْعَالِ وَ الْأَحْوَالِ، فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْنَاهُ مُرْتَكِبًا لِمَا يُنَاقِضُ تَوْبَتَهُ، أَوْ يَخْدُشُ فِيهَا؟! أَوْ مُصِرًّا عَلَى مَا أَظْهَرَ تَوْبَتَهُ مِنْهُ وَ تَرَاجَعَهُ عَنْهُ؟!، فَإِنَّهُ وَ الْحَالَةَ هَذِهِ لَا لَوْمَ عَلَى مَنْ شَكَّكَ فِي تَوْبَتِهِ الْمَزْعُومَةِ، وَ رَفْضِهَا وَ لَمْ يَقْبَلْهَا، وَ لَمْ يَرْفَعْ بِهَا رَأْسًا وَ لَمْ يُعْطِ لِهَذَا التَّائِبِ أَحْكَامَهَا، وَ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَنَهِجِ الْحَدَادِيَةِ الْغَلَاةِ كَمَا يَزْعُمُهُ هَؤُلَاءِ الْجَهَالِ بِسَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَفِيِّينَ وَ سَبِيلِ الْحَدَادِيَةِ الْمُبْتَدِعَةِ الضَّالِّينَ!

وَ الْحَقِيقَةُ أَنَّنَا نَرَى الْقَوْمَ! يُجَدِّثُونَ كُلَّ يَوْمٍ صِفَةً جَدِيدَةً لِلْحَدَادِيَةِ يُلصِقُونَهَا بِالسَّلَفِيِّينَ الْوَاضِحِينَ! وَ يَفْتَعِلُونَ أَصُولًا لِهَذِهِ الْفِرْقَةِ يَتَهَمُونَهم وَ يُعَيِّرُونَهم بِهَا! فَظَلَمُوا السَّلَفِيَّةَ وَ الْحَدَادِيَّةَ! وَ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ وَ جَعَلَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ مُحَرَّمًا وَ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ حَتَّى فِي حَقِّ الْكُفَّارِ فَضْلًا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ . وَ لَا يَلْحَقُ السَّلَفِيِّينَ الْوَاضِحِينَ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ شَيْءٌ وَ لِلَّهِ الْحَمْدُ، فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ بَهْتَانِ وَ عِدْوَانِ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةٍ، وَ عَلَى الْحَدَادِيَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، حَيْثُ نَسَبُوا إِلَيْهَا مِنَ الصِّفَاتِ وَ الْأَصُولِ مَا لَيْسَ مِنْهَا، وَ أَقَمُوا فِيهَا مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، وَ مَنْ لَا تَرْضَاهُ وَ لَا عَنْهُ، وَ لَا يَرْضِيهَا،

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و من لا تقبل به و لا يقبل بها!

اعلم أنّ التوبة متى ما احتتّت بها القرائن و الشواهد التي تُفيد عدم صدق التائب، أو تلاعبه في توبته التي تظاهر بها فإنه لا يُعول عليها، و لا يُرفع بها رأساً، و لا لوم و لا جُنَاح على من أصرَّ على رميه بما تظاهر بالتوبة منه و حالته هذه! و ليس ذلك من مُنطلق حداديّ و كلام فارغ، كما يزعمه المُفترّون المُلبّسون .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: « هناك علامات لصدق التوبة العملية تُذهب الريبة..، هناك أمور تدلُّ على صدقه، و قد تكون قرائن على كذبه، فإذا كانت هناك قرائن تدلُّ على صدقه فيُشجّع، و إذا كان هناك قرائن تدلُّ على دعواه فقط، فهذا يجب أن يتيقّظ له السلفيُّون؛ لأنه قد يكون مُخادعاً، لأن الآن عصر السياسة و النفاق و التقية، شاعت الأحزاب، و لا يتمكنون من تضييع الشباب السلفي و صدهم عن المنهج السلفي إلا بادّعاء السلفية، أو الرجوع عن الأخطاء المضادة للمنهج السلفي » [نقلاً عن كتاب " تحذير السلفي من منهج التميع الخلفي " (ص 375-376) لأخينا الفاضل: عبد الحميد الهضابي] .

و قال الشيخ ربيع حفظه الله: « جرّبنا كثيراً من الناس عندهم مُراوغات، يروغ كما يروغ الثعلب، و يُناور و يقول: أنا تُبْتُ و رجعت ثم لا تشعر إلا و هو يهمس هنا و هناك بما عنده من الباطل الذي يدعي أنه تراجع عنه، فهؤلاء ينبغي أن ندرسهم و أن نتأني في حقه حتى يظهر لنا صدق توبته... »

نحن جرّبنا كثيراً من أهل الأهواء، و الله أنا رجعت، و الله أنا رجعت، رجعت، ثم لا تراه إلا و هو ينشر بدعته هنا و هناك، فعندنا تجارب .

الشاهد: و الله، نحن نفرح بالتوبة و نشجع عليها، و لكن قد لدغنا كراتٍ و مرّاتٍ من كثيرٍ ممن يدعون التوبة ثم يظهر عدم صدقهم و يظهر مكروهم » [" المصدر السابق " (ص 378)] .

و قال العلامة مقبل الوداعي رحمه الله: « ..كما حصل من البيضاني عند أن زرناه إلى البيضاء فيقول: حياك الله يا شيخ محمد بن عبدالوهاب أبشّرك أنتي تركت جمعية الحكمة، فقط كتاب وسنة.

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

فنقول له: ما معنى (تركها)؟ وحضورك معهم وجلوسك ودعوتك معهم، فينبغي أن تنبهوا و تتبرءوا إلى الله من كل مفسد « [" تحفة المجيب " (ص 274)] .

و قال العلامة النجمي رحمه الله: «إننا نريد من هؤلاء الدعاة عودة صادقة صافية، نريد رجوعاً حقيقياً لا تراجعاً شكلياً يُؤمّن لهم طريق الوصول إلى أهدافهم المشبوهة، فهناك فرق بين من غير أصوله، و بين من غير طريقة وصوله» [" الفتاوى الجليلة "] .

فهل هذا تأصيلٌ من هؤلاء العلماء الأفاضل لمنهج السلف أم لمنهج الحدادية؟ أجيئوا يا أهل الظلم و التلبيس !

و كم شكك العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في توبة بعض المنحرفين، و كذا غيره من العلماء السلفيين ، لما قام عندهم من الأدلة و القرائن القوية على تلاعبهم و كذبهم، و عدم صدقهم، فمن ذلك: تشكيك العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في تراجع العقلاني محمد توفيق صدقي، حيث قال حفظه الله: « فالتواتر والإجماع وأعمال النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة إلى اليوم هي السنة الصحيحة التي تدخل في مفهوم القرآن وحده والدعوة إلى القرآن وحده .

وهذا القول هو الذي تراجع إليه محمد توفيق صدقي مع الشك في صدق هذا التراجع .»

و قال عنه: « ..فكان في موقفه هذا فيما يبدو ما حمل الدكتور محمد توفيق صدقي على التظاهر بالتراجع إلى ما قرره الشيخ محمد رشيد رضا، وهذا التراجع يظهر منه أنه مصطنع، وأنه لم يستفد شيئاً من انتقاد الشيخ طه البشري، ولذا نراه استمر في محاربة السنة» [" حجة خبر الآحاد "] .

و قال حفظه الله عن التوبة التي تظاهر بها عدنان عرعور: « ثم أراد عدنان أن ينقذ نفسه من

هذه الورطة الكبيرة والفعلة الشنيعة، وأراد أن يغطي سواته أمام السلفيين ولعل له أهدافاً أخرى، فكتب إليّ اعتذاراً بارداً ميتاً لا يساوي الخبر الذي كتب به، ولهوانه وسقوطه وركته لم أحفل به » [" انقضاض الشهب السلفية "، بواسطة " مجموع الكتب وز الرسائل " (11/11)] .

و قال العلامة مقبل الوادعي رحمه الله عن توبة عبد الرحمن عبد الخالق و ما أظهره من تراجع: «.. ثم يأتي عبد الرحمن عبد الخالق، وأنا متأكد أنه ما أجاب بما أجاب به ولا تراجع عما تراجع عنه

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

إلا أنه يخشى من الحكومة الكويتية فإنها تثق بالشيخ ابن باز وتحبه، فلو قال لهم: رحلوه، هذا لا خير فيه، لرحل، من أجل هذا تراجع» [" تحفة المُجيب " (ص 158)] .
ثم كيف إذا كان هذا المدعي للتوبة ممن ينتهج نهج السريّة و التكتّم و كثرة الوجوه في التعامل مع الناس، و التّفريق بين الكلام في الخاص و للخواص في المجموعات المغلقة و المجالس السرية، و بين الكلام في العام و للعموم، و بين الكلام في السر لمن هم على شاكلته و الكلام في العلانية؟، و بين الكلام في الوجه، و الكلام في الظهر؟! كما هو حال الهابط ! الذي لما فضحه الله و كشف مكنون قلبه، و ما يُضمره من قناعات بأفكارٍ باطلة و مواقف مُخزية و طعوناتٍ فاجرة في ريحانة البلد ، مع إظهاره خلاف ذلك في العلن!، تظاهر بتوبة باردة لا تُساوي حجم الخطأ الذي وقع فيه، أعاد فيها اللوم الشديد على من فضحه لا على نفسه الأمانة بالسوء، و اكتفى هو بتراجع هزيلٍ ذرّ به الرماد على العيون، دفعًا لشناعة المُشتمّين و إسكاتًا لأصوات المنكرين، و تفاديًا للفضيحة، و هذا أحد الأسباب في عدم احتفاء أهل السنة و فرحم بتوبة بعض المخالفين .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في ردّه على الحزبي عبد الرحمن عبد الخالق تحت عنوان " تصريحه بما يدينه بأنّه ما كان في توبته إلا ملبسًا " : « رابعًا: تصريحه الواضح المكشوف بما يدينه بأن توبته ما هي إلا حيلة وتبليس ومن ذر الرماد في العيون كما يقال، وأنه غير صادق فيما زعمه من توبة » [" النصر العزيز " بواسطة " مجموع الكتب و الرسائل " (10/324)] .

هذا؛ و قد يُعلنُ المُخالف أو المُخطئُ توبته و يُظهر تراجعهُ عن بعض مُخالفاته بينما يبقى سائرًا على نهجه المُعوج، الذي أودى به في هوة تلك الأباطيل، فلا يلتفت أهل السنة إلى توبته من بعض أغلاطه مع بقاءه و إصراره على منهجه المُنحرف كحال الهابط و من يُحامي عنهم و من هم على شاكلته، و من لم يعتبر توبته و الحالة هذه، لا يُعدُّ بذلك من الحدادية، و إلا للزم من ذلك تبديع العلماء السلفيين، و رميهم بالحدادية!.

فها هو حامل راية الجرح و التعديل العلامة ربيع المدخلي حفظه الله يقول مُشككًا في التوبة الهزيلة التي تظاهر بها المأربي: « ثم الآن يدعي أنه تراجع في موضوع سيد قطب فلماذا كان يعاند

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
ويكابر بجهل أحكام هؤلاء العلماء القائمة على الأدلة والبراهين ولم يكفه هذا حتى رماهم بالغلو
وزاد على ذلك تنزيل أحاديث رسول الله في الخوارج عليهم.
أليس كل ذلك يدل على أنه يسير على منهج فاسد وأنه متبع لهواه... .
ثم هو وإن تظاهر بالتراجع عن بعض آرائه في سيد قطب فلم يتراجع عن هذا المنهج الفاسد
الذي يقوده إلى هذه الفواقر ولم يتراجع عن تخطئة العلماء الذين أدانوا سيد قطب بوحدة الوجود
والحلول ورميهم بالغلو « [" مجموع الكتب و الرسائل " (13/83)] .
و قال حفظه الله في رسالته " جناية أبي الحسن على الأصول السلفية " : « وبعد هذا العناد
الطويل والاعتداد بكتابه الذي يحمل هذه الطامة وغيرها إلى الآن.
قال وهو رافع الرأس لا تحس منه بندم ولا نجل : « قد عدلت هذا في كتابي .
بدون بيان السبب لهذا التعديل ولا بيان الحجة التي دفعته إلى هذا التعديل ، وإني أكاد أجزم بما
عندي من القرائن ومن دراستي لأقواله وأحواله وأحوال أمثاله أنه ما قام بهذا التعديل إلا مكرراً
ليستمر في حرب أهل السنة في صورة إنسان تائب بريء فهذا التراجع يشبه تراجع عدنان
عرعور وأمثاله من المغالطين المعاندين ، وهو وإن تظاهر بالتراجع في هذا الأمر لكنه لم يتراجع عن
هذا المنهج الفاسد « [" مجموع الكتب و الرسائل " (13/82)] .
فهل تشكيك الشيخ ربيع في توبة عبد الرحمن عبد الخالق و المأربي لهاته القرائن التي حفت
بتوبتهم ، سيرٌ منه على منهج الحدادية الخبيث؟! نعوذ بالله.
و قد يُعلن المخالف توبته و يُظهر تراجعه عن مُخالفاته أو بعضها لا عن قناعة و طواعية و
انشرح صدرٍ ، و لكن رضوخاً لضغط الناصحين ، و المحيط من حوله ، جرياً على مقولة: مُكرهٌ
أخاك لا بطل! مع ما يُقارن توبته ربما و يشوبها من طعن في الناصحين ، و افتراءٍ على الناقدين ،
فلا يُؤبه لهذه التوبة الإجبارية! و لا يُفرح بها ، و على مثل هذا سار علماءنا و أمتنا ، فيهم نقندي ،
و بمنهجهم نحتذي لا بمنهج الحدادية .
قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في كتابه " النصر العزيز " تحت عنوان " حقيقة توبة
عبدالرحمن عبدالخالق " : « أما عن توبة عبدالرحمن فإن تعجب فعجب ادعاؤه .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

- 1 - فقد نصحته مرات كتابة ومشافهة فلم يرجع عن أي خطأ .
- 2 - ونصحه الشيخ الألباني وانتقده كثيراً فما زاد إلا تمادياً .
- 3 - ونصحه الشيخ سعد الحصين فبطش به .
- 4 - وذمه وعذمه ثلاثة من كبار هيئة العلماء في المملكة فلما سمع نقدهم له لم يعتبر ولم يرعو ويعالج الأمور بعقل وحكمة ؛ بل شرع في تصعيد الأمور وإشعال نيران الفتن تكديباً واتهاماً وطعناً وتشويهاً، لا لمن سأل عن مسألتين أو ثلاث من أخطائه بل وسع دائرة فنتته فشمّل كل من يذب عن السنة ويدافع عنها ، ثم أراد من أراد من العقلاء إنقاذه ونصحه بالتراجع فتظاهر مضطراً للتراجع أمام الشيخ ابن باز وبشرني هو هاتفياً بتراجعه ففرحت بذلك وأثنت عليه ثناء طيباً .

5 - فلما رأيت هذا التراجع المزعوم قد حفته قرائن قوية من السب والشتم والتكذيب لمن أظهر مسألتين أو ثلاث من أخطائه ووسع الدائرة في طعنه وتشويهه فشملت كل الذابين عن السنة والقامعين للبدع ...

هذا وغيره مما احتف بتوبته المريية جعلني وغيري من العقلاء ندرك أنها ليست بتوبة نصح .
ثانياً: ما بعد التظاهر بتوبته .

لقد لمس السلفيون في الكويت لمساً واضحاً أن عبدالرحمن عبدالخالق لم يكن صادقاً في تراجعته
« [" مجموع الكتب و الرسائل " (10/312/313)] .

و قال حفظه الله: « وقد أعلن عبدالرحمن تراجعته وندمه بسبب ضغط الشيخ ابن باز وضغط الواقع من حوله، وإدراكه أن تصميمه على رأيه في هذه المسألة وغيرها سيدمره؛ لأن تصرفاته ومناوشاته وهجماته على السلفيين في المملكة والشام واليمن لم تبق له صديقاً من السلفيين، وذلك سيفقده مكانته عند عامة أهل هذا المنهج ، وإلا فقد وجهت له نصائح كثيرة من عدد من الناصحين الذي يجبون له الخير فلم يعبأ بها ولا بالناصحين ، ففي تراجعته هذا نظر» [" نفس المصدر " (117-10/118)] .

فهل سيقول هؤلاء الجهال بأن هذا سيرٌ من الشيخ ربيع على أصل الحدادية الخبيث؟! .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و قد يتظاهر المخالف بالتوبة و التراجع عن ضلالاته طلباً للتركية، و محافظة على مكانته الأدبية، و إبقاءً لمنزلته الدعوية التي يخشى من زوالها إن هو أظهر الإصرار على مُخالفاته، من غير تحقيق منه للتوبة النصوح، فلا يعتد أهل السنة بتوبته، و قد علموا بالقرائن الصحيحة ما دفعه إلى التوبة، و ما حمّله على التراجع! و ليس ذلك منهم انطلاً من أصل الحدادية الخبيث! و لكن من أصول السلف العظيمة، و اتِّباعاً منهم لعلمائهم و أئمتهم في الحق و الهدى.

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في رده على عبد الرحمن عبد الخالق الذي كان وعد العلامة ابن باز رحمه الله بالتراجع عن بعض ضلالاته التي ناقشه فيها و أنكرها عليه: « وقد وعد الشيخ ابن باز بالرجوع عن هذا المسلك و نسأل الله أن يوفقه لذلك»، ثم علّق الشيخ في الحاشية قائلاً: « و يخشى أن يكون القصد من وعده للشيخ هو الخداع و انتزاع التركية من غير تحقيق لما وعد به، فقد مضى على هذا الوعد زمن طويل لم يتحقق من خلاله ما وعد به » [" جماعة واحدة"، بواسطة " مجموع الكتب و الرسائل" (10/53)] .

و قد يتظاهر المخالف بالتوبة، إذا رأى الشوكة لأهل الحق فيخشى سطوتهم عليه، فيظهر تراجعاً هزياً لعباً منه على الحبلين إلى أن يتقوى و يشتد ساعده و ترجح كفته و من على شاكلته! فمن علم أهل السنة منه ذلك فلا يأبهون لتراجعه المرحلي المؤقت! و ليس ذلك لأنهم حدادية، أو لأنهم يسرون على أصل الحدادية الخبيث كما يفتره عليهم من جمل مذهب السلف في هذه المسائل، و اختلطت عليه سبيل المؤمنين بسبيل المرمين!

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله في رده على عدنان عرعور: « لقد أعطى ربيع لعدنان مهلة طويلة للتراجع عن باطله، وهو لا يزداد على مرّ الأيام إلا عتواً و اندفاعاً في باطله و سعياً حثيثاً في أمور لا يحسن ذكرها هنا وهناك، ولا يزال إلى يومنا هذا.

ويبدو أن هذه المواعيد العرقية و الماطلات كلها حيل و مناورات إلى أن يقوي ساعده، ثم بعد ذلك يعلن حربه، و قد حصل له ذلك، و فعل.

و تراجع دعوى كاذبة، و إذا أتى ببعض الألفاظ المجملة أتبعها بما يميمعها، و يرفقها بالطنع و التشويه و الافتراءات بما لا يصدر إلا من أمثاله، فليس هنا رجوع إلا ما ذكرناه، يرافقه التبجح و التعالي

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
والتهوين من أخطائه الجسسية حتى كأنها ذباب يمر بأنفه، فيقول بيده هكذا، ويفتعل خلال ما
يدعيه من رجوعه المزيف للأبرياء ذنوباً من لا شيء، ويجعلها عظام تتضاءل أمامها العظام» ["]
انقضاء الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية " بواسطة " مجموع الكتب و الرسائل
" (11/52)] .

و قد يعلن المخالف توبته و يُظهر تراجعاً عن بعض المخالفات ادّعاءً بقوله، كذباً و تلبيساً! و يبقى
مصرّاً عليها بأفعاله، فلا يقبل منه، لأن من شروط صحة التوبة: الإقلاع، و الإصرار يُنافي
الإقلاع! فلا بد من تطابق بين الأقوال و الأفعال، و إلا كان التراجع القولي عبارة عن ادّعاء
كاذب، و تلاعبٍ فاضح، و إذا كان هذا هو حال المتراجع التائب، فلا لوم على من لم يصدِّقه
فيه، و لم يرفع به رأساً، و ليس ذلك لأنه حداديّ " أو سائر على أصل الحدادية، و لكن لأن
التائب مُتَلَوِّنٌ لَعَابٌ .

قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله: في ردّه على الحزبي عدنان عرعور: «ثالثاً: قوله (أي
عدنان): « وأرى وجوب التحذير من ذلك » .

أقول: وهذا يكذبه أفاعيله التي ذكرت بعضها أيضاً.

فلو كان يرى حتى جواز التحذير لما فعل تلك الأفاعيل، ولا حارب ربيعاً وكتبه تلك الحرب
الضروس، التي لم يفعلها غلاة القطبية.

أفمن يرى وجوب التحذير أو على الأقل جوازه يفعل تلك الأفاعيل ويسلك تلك المسالك
الملتوية؟ « [" انقضاء الشهب السلفية " ، بواسطة " مجموع الكتب و الرسائل " (39/11-40)
] .

و قال حفظه الله: «سادساً: قوله (أي عدنان): « فهل يلام من استفاد من هذا التقرير الواعي
وهو يعتقد ضلاله » .

قال الشيخ ربيع: « لا نصدق أن عدنان يعتقد ضلال سيد قطب، بل هو يعتقد أنه على هدى
ويحارب من يعتقد ضلاله أشد الحرب، بل إن عدنان ليحمله في مصاف أئمة التوحيد الكبار،
وأنه يوافق مذهب السلف، وأن كلامه في التوحيد مثل كلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

الوهاب، و « أنه سلك سبيله » أي سبيل السلف و « ترك ما عداه » أي ترك ما يخالفه من البدع، وأن كتبه الأخيرة تؤيد ذلك.

انظر التيه والمخرج (ص 72) وما قبلها وما بعدها لترى هذا الكلام، وكم له من النقول عن سيد قطب في كتبه والإشادة به وبكتبه ومنهجه.

أمن يفعل هذا يعتقد ضلال سيد قطب؟

إنك يا عدنان لا تدعي دعوى باطلة - وما أكثر دعاواك - إلا ونجدك أول المكذبين لنفسك «] " المصدر السابق " (54-11/53) .

و قال حفظه الله في رده على عبد الرحمن عبد الخالق: « أما عن توبة عبدالرحمن فإن تعجب فعجب ادعائه... .

فلما رأيت هذا التراجع المزعوم قد حفته قرائن قوية..، ورأيت إصراره على الطعن في طائفة العلماء بأن سلفيتهم تقليدية لا تساوي شيئاً، وأنهم في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة يعني وجود أهل الإلحاد والشيوعية والبعثية في بلادهم وهم في عماية عنها، وأصر على وصفهم بهذه الصفات وغيرها مما طعن به فيهم في شريط المدرسة السلفية..، وهذا وغيره مما احتف بتوبته المريبة جعلني وغيري من العقلاء ندرك أنها ليست بتوبة نصوح «] "النصر العزيز"، بواسطة: " مجموع الكتب و الرسائل " (312-10/313)] .

و قد يعلن المخالف توبته و يُظهر تراجعاً عن مُخالفاته أو عن منهجه الضال، لكن إلى منهجٍ آخر مثله أو أسوأ منه، و من ضلالة إلى مثلها أو أسوأ منها، فلا ينخدع أهل السنة بتوبته و رجوعه، لأنه رجع من باطل إلى باطل! و ليس ذلك من منطلق حدادي و نحو ذلك من الكلام الفارغ، و لكن انطلاقاً من منهجٍ سلفيٍّ بحت .

ففي كتاب " البدع " لابن وضاح (2/108) عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَرَى رَأْيًا فَرَجَعَ عَنْهُ، فَاتَيْتُ مُحَمَّدًا فَرِحًا بِذَلِكَ أَخْبَرَهُ ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ الَّذِي كَانَ يَرَى ؟ فَقَالَ: «انظروا إلى ما يتحول؛ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله: « يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ لَا يَعُودُونَ فِيهِ » .

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَافِيَّينَ الثَّابِتِيْنَ الْوَاضِحِيْنَ

و ساق بسنده إلى ابن شوذب قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ وَهُوَ يَقُولُ: « مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَى هَوَى فَرَكَهُ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ شَرُّ مِنْهُ، قَالَ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا، فَقَالَ: تَصْدِيقُهُ فِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ » .

و قد يرفض أهل السنة توبة المخالف إذا لم يقترن بها بيانٌ، سيما من كان داعيًا إلى باطله و ضلاله، أو اشتهر بمخالفاته بين الناس، فإن توبة أمثال هؤلاء لا تُقبل منهم إلا بعد البيان الواضح و الاعتذار الصريح، و هو شرطٌ في صحتها و قبولها، يدلُّ عليه قوله تعالى: {لِإِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} {البقرة: 159-160} .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: « فتوبة هؤلاء الفساق من جهة الاعتقادات الفاسدة: بمحض اتباع السنة، ولا يكفي منهم بذلك أيضا، حتى يُبينوا فساد ما كانوا عليه من البدعة، إذ التوبة من ذنب هي بفعل ضده، ولهذا شرط الله تعالى في توبة الكاتمين ما أنزل الله من البيّنات والهدى: البيان لأن ذنبهم لما كان بالكتمان كانت توبتهم منه بالبيان قال الله تعالى: {لِإِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} و ذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم لأن ذاك كتم الحق وهذا كتمه ودعا إلى خلافه فكل مبتدع كاتم ولا ينعكس » [" مدارج السالكين " (1/370)] .

فإذا خلت توبة من هذا حاله عن الإعلان، و عري تراجعُه عن البيان فلا قيمة له، عند أهل السنة، و لا يلتفتون إليه أصلاً، و ذلك أن السِّرَّ بالسِّرِّ و العلانية بالعلانية، كما في الحديث: « وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً؛ فَأَحْدِثْ عِنْدَهَا تَوْبَةً: السِّرُّ بالسِّرِّ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ » [حسن " الصحيحة " برقم (3320)] .

و كثيرٌ ممن يستنكفون عن بيان تراجعهم و إعلانته، و الصدع بتوبتهم و إظهارها، حالهم كحال

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

صاحب الوجهين الذي يريد مسك العصا من الوسط، و اللعب على الحبلين، و الأكل على الشدقين! و إرضاء الجهتين، و تحييد نفسه من سهام الفريقين! و الواقع أكبر شاهد على ذلك، و من علم منه ذلك فلا كرامة لما يتظاهر به في السرّ و في المجالس الخاصة من التراجع و إبداء الندامة، و ليس ذلك جرياً على أصل الحدادية الخبيث، و لكن وقوفاً عند منهج السلف، و اتباعاً للأئمة الأعلام .

و انظر إلى أئمة السلف كيف أكدوا شرط البيان في التوبة، عندما صرّحوا بعدم قبول توبة المبتدع و المخالف حتى تبلغ توبته ما بلغت بدعته! .

فَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: « كُنَّا عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ ذَاكَ الْجَهْمِيُّ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي فَلَا تَعُدْ إِلَيَّ قَالَ الرَّجُلُ فَأَنَا تَائِبٌ قَالَ: لَا حَتَّى يَظْهَرَ مِنْ تَوْبَتِكَ مِثْلُ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ بَدْعَتِكَ » [" الإبانة " لابن بطة (165)] .

و كتطبيق عملي لهذا الشرط، ألزم العلامة ابن باز رحمه الله عبد الرحمن عبد الخالق ببيان توبته من الأمور التي تظاهر بالتراجع عنها، و إعلانها و نشرها في الصحف في المملكة و الكويت و غيرها، مع كتابة مؤلفٍ خاصٍ بهذا البيان، فقال رحمه الله: « ولا شك أن ما قلته في علماء السعودية غير صحيح وخطأ منكر فالواجب عليكم الرجوع عن هذا الكلام، و إعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت و السعودية، و في مؤلف خاص يتضمن رجوعكم عن كل ما أخطأتم فيه » [نقلًا عن " مجموع كتب و رسائل " العلامة ربيع المدخلي (10/117)] .

و قد يُعلن المخالف توبته من بعض المخالفات و تراجعها عن بعض الزلات فلا يحفل أهل السنة بتوبته أول ما يتظاهر بها و يُعلنها، و لا يتسرّعون في قبولها و الإشادة بصاحبها ابتداءً، حتى يتربصوا بالمخالف و يتأكدوا من صدقه و من صحة توبته التي تُظهر حقيقتها مع الأيام، كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صبيغ العراقي عند أن أعلن توبته بحضرته في قصته المشهورة حيث تربّص به سنة كاملة بعدما ضربه و سجنه، و بهذا أخذ جماعة الفقهاء و عددٌ من الأئمة كأحمد بن حنبل رحمه الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وَلِهَذَا شَرَطَ الْفُقَهَاءُ فِي أَحَدِ قَوْلِيهِمْ فِي قَبُولِ شَهَادَةِ

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ
الْقَازِفِ أَنْ يَصْلَحَ وَقَدَّرُوا ذَلِكَ بِسَنَةِ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بِصَبِيغِ بْنِ عَسَلٍ لَمَّا أَجَّلَهُ سَنَةً ، وَبِذَلِكَ أَخَذَ
أَحْمَدُ فِي تَوْبَةِ الدَّاعِي إِلَى الْبِدْعَةِ أَنَّهُ يُوجَلُّ سَنَةً كَمَا أَجَلَ عُمَرُ صَبِيغَ بْنَ عَسَلٍ « [" مجموع
الفتاوى " (2/96)] .

و قال رحمه الله: « نص عليه الإمام أحمد في توبة داعي إلى البدعة أنه يتعين فيه مضي سنة
إتباعاً لما أمر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضية صبيغ بن عسل ، فإنه تاب عنده ثم نفاه
إلى البصرة وأمر المسلمين بهجره، فلما حال الحول ولم يظهر منه إلا خير أمر المسلمين بكلامه
وهذه قضية مشهورة بين الصحابة، هذه طريقة أكثر أصحابنا » [" الصارم المسلول " (1/507)] .

و من انتهج نهج الأئمة في التَّزَيُّثِ و عدم العجلة في اعتبار توبة المخالف و تَرَيُّصَ به، و لم يُسارع
إلى إظهار قبول توبته، إلى حين ظهور علامات صدقه فإنه لا يكون بذلك سائراً على أصل
الحدادية الخبيث، بل على أصول منهج السلف، و قد عرفتها فالزم.
و قد يتوقَّف أهل السنة في توبة بعض المخالفين لكونها ليست توبة باهرة تليق بالمقام، و ليست
على قدر الجرم و الخطيئة، و لعدم شعور صاحبها بالندم، و عدم إظهاره عزماً واضحاً على عدم
الرجوع إلى الذنب، بل عبارة عن تراجع بارد لا يفني بالمقصود.
كما قال العلامة ربيع المدخلي حفظه الله عن التراجع الذي تظاهر به عدنان عرعور: « ثم أراد
عدنان أن ينقذ نفسه من هذه الورطة الكبيرة والفعلة الشنيعة، وأراد أن يغطي سوءه أمام
السلفيين ولعل له أهدافاً أخرى، فكتب إليّ اعتذاراً بارداً ميتاً لا يساوي الخبر الذي كتب به ["]
انقضاء الشهب السلفية "، بواسطة: " مجموع الكتب و الرسائل " (11/11)] .

و كما قال حفظه الله عن تراجع أبي الحسن: « وبعد هذا العناد الطويل والاعتداد بكتابه الذي
يحمل هذه الطامة وغيرها إلى الآن، قال وهو رافع الرأس لا تحس منه بندم ولا خجل: قد عدلت
هذا في كتابي » [" مجموع الكتب و الرسائل " (13/82)] .

و قال حفظه الله عن تراجع أبي الحسن عن كلمة غثائية في حق الصحابة: « هذا التراجع الهزيل
لا يكفي لأن فيه إجمالاً..، كما أن هذا التراجع فيه ضعف، و خلو من الندم والشعور بالذنب،

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

ولا يتناسب مع ضخامة الكلمة وكثرة تشبثه بها، والجدال بحماس عنها، كما لا يتناسب مع عظمة وعلو منزلة من قيلت فيهم وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أعظم البشر منزلة عند الله والمؤمنين بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلا بد من التراجع القوي الواضح الذي يشفي الغليل، والذي يتناسب مع عظم الخطأ، وعظمة من انصب عليهم هذا الخطأ» ["مجموع الكتب و الرسائل" (13/22)] .

فالحاصل: أنَّ التشكيك في توبة التائب إذا حفها قرائن تدلُّ على عدم صدق صاحبها أمرٌ لا ضير فيه ولا بأس! وليس هو من الحدادية في شيء، إلا إذا كان هذا التشكيك في حقٍّ من ظهر صدق رجوعه، و صحة توبته، والله أعلم.

و أختم هذه الحلقة بكلام للعلامة ربيع المدخلي حفظه الله خاطب به عليًّا الحلبي، يصلح أن نُخاطب به قومنا، حيث قال: « إن إلحاقك السلفيين أهل الحق بأهل هذا الأصل الخبيث (الحدادية) إلحاق ظالم باطل؛ لأن المشبه بريء من صفات هذا المشبه به، وبعيدٌ كلَّ البعد، لأنَّ المشبه به كما وصفهم الشيخ ربيع (يعني يصدق فيهم ما وصفهم به الشيخ ربيع)، وهم يخاصمون هؤلاء إلى يومنا هذا.

والسلفيون في خصومتهم للحلبي على الحق، الذي ليس به خفاء، إلا على من أعماه الهوى. والحق أن الحلبي وحزبه هم الذين يلصقون بالسلفيين ما هم براء منه، ويصرون على الاستمرار في رمي السلفيين المظلومين بما افتروه عليهم، ومنه وصفهم لهم بالغلو والشذوذ، وبأنهم خوارج...، وكم وكم قذفوا السلفيين بما هم براء منه، فلا يندمون ولا عنه يتراجعون « [من مقال " الحلبي يُدَمِّرُ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ وَالْعِنَادِ وَالْكَذْبِ " (الحلقة الثانية)] .

و هكذا هو حال القوم معنا و مع مشايخنا و إخواننا، و ما صنيعهم المشين مع شيخنا لزهرة عنا بعيد، في وقتٍ يرموننا بأدوائهم، فيصدق فيهم المثل القائل: رميتني بدائها و انسَلَّت .

إلى هنا، و الله أعلم،

دَحْضُ شُبُهَاتِ الْاِحْتَوَائِيِّينَ عَنِ مَوَاقِفِ السَّلَفِيِّينَ الثَّابِتِينَ الْوَاضِحِينَ

و صلى الله وسلم على عبده و رسوله نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين، و آخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين .
و كتب :أبو بسطام إبراهيم بويران الأخضري .